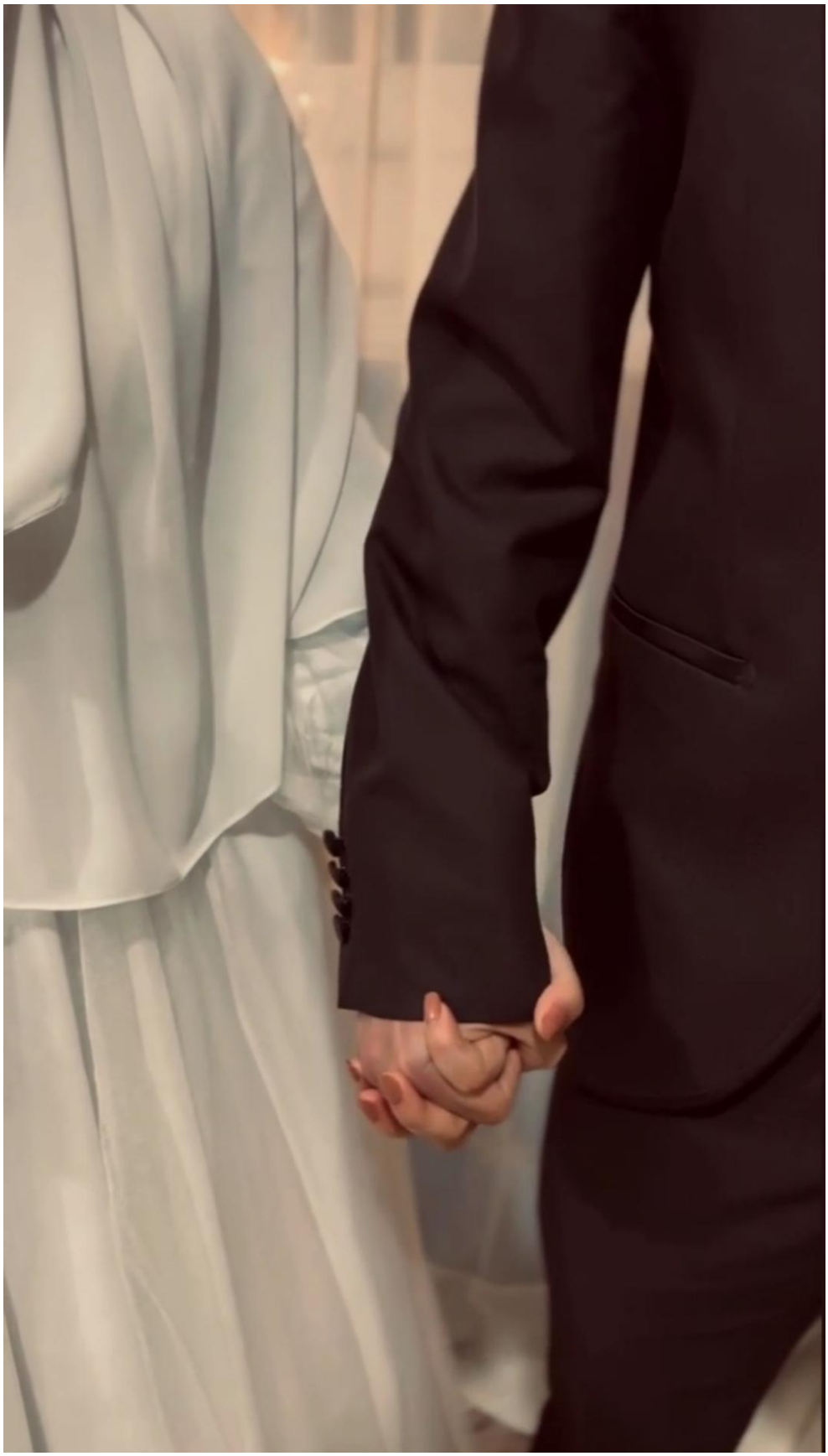

الإهـداء :

الي الذين أنتظروا وطال إنتظارهم أُهديكم روايتي التي كُتبت خصيصاً لكم

وأقول : أنتم تحملتم الكثير ولم يُسمح لكم بالسعادة ولم تتح لكم فرصة

وزرعتم في أرض لم تحصدوا منها الا الحزن والبكاء فـ أبشروا إن متاعكم لم

تُرزقوا به بعد ، وأعلموا أن شمسكم ستضيء العالم وستذيب جليد قلوبكم

وأعلموا أني أحبكم أيها الأنقياء

أُقدم لكم هذه الراوية علها تصبح أو تكون سبب في سعادتكم أو جزء منها

علي الأقل

عمـرو جمـال

(جميلة أكتوبر)

الفصل الأول

في صباح يوم الأربعاء استيقظت الفتاه صاحبه ال ٢٥ عام علي أصوات المطر الخفيف التي تضرب شرفة غرفتها فقامت تنظر من الشرفة متأملة ل تغير لو بسيط في أشكال البنايات والشجر او السحاب أو حتى وجوه السائرون فى طريق الحياه من رجال ذاهبون ل اشغالهم ومن أطفال ذاهبون الي مدارسهم ولكن لا يوجد تغير فتنظر الي السماء وتتنفس حتي تملئ رئيتها وتطلق زفير يخرج معه كل ضيق في نَفسِها وتقول "يوم جديد فرصة جديدة"-أنا نازلة ياماما عايزة حاجة

- لأ ياحبيبتي تسلمليلي ابقي خلي بالك من نفسك المطر شديد اليومين دول

- متقلقيش انا مش هتأخر أساساً المشوار ده علطول وجاية

ومن زجاج السيارة تنظر الي الجهة المقابلة ل الطريق وتتأمل الطرقات والشوارع والبشر... لطالما كانت يشد انتباهها الأشياء الغير عادية الأشياء البسيطة بالنسبة ل الآخرين كانت تحب التفاصيل الصغيرة وهذا منذ صغرها كانت طفلة مختلفة عن الآخرين لا تهتم بما يهتم الأطفال فى سنها حين كانو يلعبون ولا يفكرون الا باللعب كانت هي تجلس وتتأمل فى الطبيعة الشجر والسحاب والقمر والحشرات الصغيرة وأحيانا فى وجوه البشر كانت فريدة ومميزة من جهة وانطوائية ومنغلقة من جهة أخرى كانت تري الراحة والأمان بعيد عن البشر وبعيداً عن الضوضاء التي يحدثها العالم كانت تحب الأماكن ذات المساحة الخضراء وتعشق البحر والوقوف أمامه كانت تهرب من ثقل العالم الي البحر كانت ترى فى البحر انعكاس لها في عمق البحر واختلاف الأصناف الكثيرة داخله كما هو حال روحها ف بداخلها الكثير مما لا تعرفه هي نفسها... وفى ظل انغماسها فى التفكير اذا بها يقطعها صوت يسألها :

- يا أستاذة انتي هتنزلي هنا عشان احنا وصلنا العنوان حضرتك!

- تمام شكراً

دخلت المطعم وجلست على الطاولة المعتادة فى انتظار صديقتها نورهان والتي كانت قد طلبت مقابلتها اليوم ل مناقشة أمر طارئ وفى انتظار صديقتها اذا بها تتلقى إتصال من نورهان ف ترد وتقول لها :

- معلش ياروحي انتي فين؟ هو انتي في المطعم وصلتي؟

- ايوة انا في المطعم اهو وقاعدة مستنياكي!

- طيب معلش سامحيني بس انا حصلي ظرف ومش هقدر أجي انهاردة والله معلش

.....

- طيب تمام يانورهان مفيش مشكلة انتي حصل عندك حاجة طيب؟

- لأ متقلقيش مفيش مشكلة انا هعوضها لك بعدين يلا سلام!

قفلت معاها وهي جواها حاجة عايزة تطلعها... اللي هو انتي ازاي ترجعي في كلامك ومتجيش بعد ماخلتيني اجي في المطر والجو ده... وانا ليه مقدرتش اقولك كده ليه سكت وانا مضايقة منك دلوقتى!

لطالما كانت نطقة ضعفي الوحيدة اني مش بقدر أواجه الأشخاص، اللي جوايا مش بقدر اطلعه مبقدرش أعبر علي اللي في نفسي بفضل أشيل جويا!

فقامت ل الخروج من المطعم وعندنا خرجت رأت ان السماء تطمر بغزارة شديدة وان الناس تجري مسرعة فى الطريق لكي يحتمو من المطر في اي مكان... فتذكرت نصيحة والدتها ب "تخلي بالها من نفسها" ولكن هناك شيء داخلها يدفعها ل الخروج تحت المطر مباشرة وأن تمشي في حين ان لا بشر آخر يمشي ف هذا يعطيها شعوراً بالتميز والحرية وكادت ان تخطي أولي خطواتها فى الطريق ولكنها سمعت صوت خلفها يقول لها

- "انتي بتعملي ايه يابنتي"

فنظرت خلفها ليس لكي توبخ من اوقفها من عن خطوة الحرية الخاصة اللي كانت ستخطوها، بل لتعرف بـ أستنكار...

- بنتي؟!

- انتي بتعملي ايه دلوقتي؟ انتي رايحة تمشي في عز المطر في الطريق والجو ده؟!

- انت مين معلش عشان توقفني؟!

عندما يتعلق الأمر ب الحرية الصغيرة والتفاصيل الخاصة بها ومحاولة أحدهم باقتحامهم تكتسب قوة مجهولة المصدر داخلها تواجه بها بشراسة وبجرأة

- انا مش قصدي حاجة انا بس لقيتك ماشية ورايحة ل الطريق حسبتك مش واخدة بالك قلت أحذرك

- لأ أنا واخدة بالي أنا بعمل ايه كويس

.....

وقامت ماشية وسايبة الشخص الغريب المقتحم عليها ده وهي مضايقة اكتر واكتر بسبب صاحبتها اللي اخلفت معاه الميعاد المتفق وهي اكره ما عليها عدم التزام بالمواعيد... وثانيا هذا الشخص اللي أدّخل في لحظة مش بتاعته خالص لأ وكمان بيقولي "يابنتي" هو شايفني طفلة يعني ولا ايه ده انا شكلي اكبر منه كمان!

ورجعت البيت ودخلت تنام وهي عندها طقوس كل يوم بتعملها قبل ما تنام انها بتكتب الأحداث المهمة اللي حصلت لها فى اليوم وتشوف ابيه اللي كانت عايزة تعمله ومعرفتش تعمله وتحاول تعمله اليوم اللي بعده وذكرت الموقفين بتوع اليوم وجت وهي بتكتب "وقابلت شخص وقفني وقالي يابنتي"

قعدت تفكر هو ليه قالي كده هل هو بالفعل كبير عني الفرق ده ولا هو شاف اني صغيرة في السن لدرجة يقولي يابنتي!

بعدها قفلت الصفحة وغمضت عيونها وقالت مش مستهلة تفكير أساساً بكرة تكون فرصة جديدة ان شاء الله اعمل اللي مقدرتش اعمله انهاردة... ودخلت تنام وهي مش عارفة ابيه اللي مستخلي لها بكرة واللي ممكن يغير نمط حياتها كله ويكون بكرة "يوم جديد"

الفصل الثاني

وفي الصباح الباكر استيقظت صغيرتنا وهي تشعر بالضيق من شيء لا تتذكره ربما حلم سيئ ربما موقف معين لا تعرف ولكنها استيقظت متعكرة

المزاج ف خرجت ل والدتها لتجهز معاها الإفطار فوجدت ان لا أحد في المنزل على غير العادة في الصباح الباكر والدها يكون فى العمل واخوتها يكونوا في المدارس ويبقى أخيها الصغير لؤي صاحب ال ٥ سنوات مع الأم ولكنها لم تجد احد غيرها ف اتصلت ب أمها لترى أين ذهبت

- ماما انا صحيت من النوم ملقتش حد

- معلش ياحبيبتي كان عندي مشوار مهم لازم اروحه

- مشوار مهم؟! الساعة ٩ الصبح و واخده لؤي كمان معاكي

- معلش ياحبيبتي لما أرجع هفهمك مش هتأخر انا جهزتلك الفطار لو هتفطري وتنزلي الشغل

- تمام ياماما خلي بالك من نفسك

وبعد ما انتهت من الإفطار كانت تتجهز ل النزول اذ بها تنظر إلى (مشمش) القط الشيرازي الذي كان يلعب بالكرة وينظر إليها لكي تلعب معه ولكنها قالت له

- معلش يا مشمش بس انا لازم انزل انا مش عارفة هسيبك ازاي هنا لوحدك؟!

وكانت نظرات مشمش كفيلة أن تحسم قرارها وتقول

- تصدق بقى والله لاخدك معايا الشغل واللي يحصل يحصل

وهو على كتفها يلعب وهي جالسة أمام الكمبيوتر الخاص بها وهي تعمل وتتابع عملها اذ ب زميلتها تقول لها وهي تضحك

- ايه ده انتي جبتي القطة بتاعتك معاكي شكلها كيوت اووى

- أيوة صحيت مكنش في حد في البيت ومكنتش هقدر اسيبه لوحده بيخاف، واهو بيشتغل معايا وبيهون عليا شغلي

- بس يعني محدش اعترض عليكي انك تدخلي ب حيوان الشغل كده

- لأ انتي عارفة انا هنا بتعامل معاهم ازاي وهما بيحترموني ومش هيقفو معايا على حاجة زي ديه

- يابختك ياستي الناس بتحبك ومحدش بيرفضلك طلب

- هو مش بخت علي قد ما انا بتقي الله فى الناس وتعاملي معاهم كويس وبحترمهم وبيحترموني بس يعني

- طيب ربنا يحبب فيكي خلقه كمان وكمان ياختشي!

وبالطبع أدركت المعنى الخفي لهذه الإبتسامة السخيفة من زميلتها التي تغار منها علي المعاملة الطيبة والاستحسان التي تلقاها من الناس وكانها تفعل شيء صعب او غريب!

أأصبح الأصل هو المُستغرب ويُغار ويُنظر اليه؟

تقول في نفسها انا لم أفعل شيء مميز الا اني اتعامل مع البشر بطيبة وبما يرضي الله لم أفعل مثل باقي الأشخاص الذين يأذون ويجرحون ويتعاملو بتعالي وسوء مع الآخرين فقط لكي يكون لهم مكانة خاصة او ان يرتقو او ماشابه

واستغرقت في التفكير حتى انتشلها اتصال من والدتها وهي تقول لها

- انتي جاية امتى ياحبيبتي؟

- كالعادة ياماما زي كل يوم يعني

- طيب متعرفيش تاخدي ساعة بدري وتطلعي؟

- عايزاني اخرج بدري ساعة! ليه ياماما طيب في حاجة حصلت!

- لأ مفيش حاجة انا بس بسألك عشان اشوفك هتلحقي ولا لأ!

- الحق ايه ياماما؟

- أصل احنا عندنا ضيوف دلوقتي وانا كنت عايزاكي تقابلي طنط عشان هي الصراحة نفسها اشوفك

- طنط مين ياماما اللي بتتكلمي عنها ديه؟! وعايزة تشوفني ليه؟

- خلصي بس مش مهم الكلام على التليفون اول ما تخلصي بس اديني رنة متنسيش يلا سلام

وقفلت معاها وهي مستغربة ... طنط مين ديه اللي عايزة تشوفني وعايزة تشوفني ليه!

وبعد يوم عمل اخدت مشمش ورجعت البيت وهي قدام الباب لقت جزمة ل ست ولما دخلت سلمت على أمها ولقت ست غربية قاعده مع امها بتبتسم وبترحب بيها بكل حب وبتقول

- بسم الله ماشاء الله تبارك الله عاملة ايه ياجميلة

- الحمد لله كويسه ياطنط

- انا اسمي نادية انا بكون زميلة ماما كنا مع بعض في المدرسة واحنا صغيرين بس انا سافرت مع اهلي وانا صغيرة وفضلت برة فترة كبيرة ولما رجعت وعرفت ان ماما ساكنة هنا قلت اعدي عليها عشان كانت وحشاني واشوف أولادها وبسم الله ماشاء الله مكنتش اعرف انها عندها بنت زي القمر كده

- ربنا يخليكي ياطنط والله ده من ذوقك، انا هدخل طيب اغير هدومي ياماما

- تمام ياحبيبتي

وعندما دخلت الي غرفتها وبدلت ملابسها وخرجت كانت زميلة امها قد رحلت فسألت امها

- هو صحيح ياماما هي طنط ديه كانت عايزة تشوفني ليه؟

- نادية ديه آخر مرة شفنا بعض كان من سنين كتيرة اووي قبل حتي ما اتجوز ولما عرفت عنواني جت تزورني علطول ولما عرفت اني عندي بنت فرحت اووي اووي وقالت لازم تشوفك بقى

- ايوة بس هي تفرح اووي ليه انك عندك بنت يعني غريبة ديه!

- انتي كل ده لسة مجمعتيش!

- اجمع اييه

- نادية عايزاكي ل ابنها تكون عروسة ل ابنها الكبير

وهنا أحمر وجهها وتلعثمت وأدارت وجهها الجهة المقابلة وقالت فى خجل

- بس ياماما انا لسة صغيرة مش بدري شوية الكلام ده

- بدري اييه انتي اللهم بارك اهو ٢٥ سنة عايزة تستني اييه كمان؟! ثم ثانياً بقى انا حددت معاد مع ابنها انه يجي لنا آخر الأسبوع نشوفه ويشوفنا!

- انتي بتتكلمي جد ياماما! أخر الأسبوع ابيه طيب انتي ليه مخدتيش رأيي مش يمكن مش فاضية او مشغولة

- ياحبيبتي انتي موراكيش حاجة وانا عارفة وانا اخترت يوم اجازتك من الشغل عشان تكوني فاضية كمان

- يووه ياماما عليكي بقى بتتصرفي دايماً ومش بترجعي ليا

- ياحبيبتي كله خير بإذن الله نشوفه ولو معجبكيش خلاص

- طيب ياماما اللي انتي شيفاه

ودخلت غرفتها تفكر وتقول ... هل انا مستعدة لخطوة مثل هذه هل انا جاهزة لكي اشترك في حياة شخص آخر وان أشرك شخص آخر في حياتي! هل سيتوافق مع افكاري وشخصيتي أم سيراني معقدة وكئيبة

وتسائلات تدور في عقلها وكادت أن تغوص اكثر في البقعة المظلمة في نفسها حتي انتشلتها أمها ب حضن دافئ وضمتها بين ذراعيها وتقول

- متقلقيش ياروحي متقلقيش من حاجة خدي الموضوع ببساطة خالص انا معاكي وفى ضهرك خليكي مطمنة

- انتي عرفتي منين اني قلقانة

- قلب الأم! قلبي قالي انك محتاجة دلوقتي حضن عشان كده جيت

- انا بحبك اووي ياماما ربنا مايحرمني منك يارب

- يلا بقى عشان تقومي تجهزي الغداء معايا عقبال ما بابا يجي

ومضى اليوم والثاني والثالث حتي أتي اليوم الموعود

وفي تمام الساعة الـ ٦ أتت الأستاذة نادية ومعها ابنها واستقبلهم الأم والأب ورحبو بهم حتي اتي ميعاد خروج الآنسة الصغيرة وهي في قمة التوتر خرجت وعينها في الأرض حتي رحبت بالضيوف وجلست ولم تنظر إلى الشاب الي الآن ولكنها تسمع صوته وهي تقول فى نفسها "لقد سمعت هذا الصوت من قبل" وهنا حيث استجمعت الشجاعة حتي تنظر إلى الشاب اذا بها تنصدم وتجد ان الشاب الذي أمامها هو نفسه الشاب الذي منعها في اليوم الممطر من الانطلاق

ولما حان الوقت ان يجلس الشاب والبنت بيتكلمو قاموا جميعن ليتركو المجال لهم فى الحديث وجلسو في مقربة منهم ابو الشاب وابو البنت بيتكلمو وهكذا

ولما استجمع الشاب شجاعته فى الحديث ليبدأ في الكلام قاطعته قائلة :

- أنت فاكرني؟

أبتسم الشاب ابتسامة خفيفة ثم قال

- زأنا أقدر أنساكي؟!

- يعني فاكرني! طيب حلو وحضرتك عارف انك محتاج تعتذر ليا بقى صح؟!

- اعتذر؟! ليه طيب هو انا عملت حاجة!

- ايوة عملت! انت حضرتك نسيت انك منعتني اني امشي في الشارع والدنيا كانت بتمطر وندهت عليا ووقفتني وقولت لي "يابنتي" هو انا شكلي كان صغير كده بالنسبة لك؟!

ضحك الشاب ضحكة صغيرة وهو يقول :

- طيب انا دلوقتي عايز اعرف انتي زعلانة اني وقفتك انك تمشي في نص الشارع اللي كان غرقان واللي كان فيه عربيات وكان ممكن عربية تخبطك ربنا يحميكي يعني ويحفظك ولا زعلانة اني قلتلك يابنتي!

- انت بتضحك وبتتريق عليا!

- لأ والله أبداً مش قصدي بس انا مستغرب بجد انتي زعلانة من ابيه تحديدا

- عشان قولتلي يابنتي ديه!

- طيب انا بعتذرك اهو دلوقتي وبقولك اني مكنش قصدي أبداً اني أضايقك او اوقولك يابنتي إني بصغر منك لا والله انا قلتها عفوية يعني مش انك صغيرة ولا حاجة بس يعني ل الأمانة انتي اللي يشوفك بجد يقول بنوتة صغيرة

ابتسمت فى خجل كده وقالت له

- طيب اعتذارك مقبول بس انا عندي أسئلة عايزة اسئلها لك

- اتفضلي أؤمري وانا تحت أمرك

- انت بتحب ربنا؟

استغرب الشاب من السؤال وقال :

- ايه السؤال الغريب ده! انتي عايزانى اقول لأ مثلاً

- لأ مش ده المغزى من السؤال، والسؤال واضح وانا عايزة إجابة عليه بعد اذنك!

- طيب انا بحب ربنا؟ إجابة السؤال ده مش بتتحاوب بكلمة ايوة طبعاُ بحبه وازاي محبوش والكلام ده، لأ انا بحب ربنا يعني بعمل اللي هو قالي عليه اصل حبي لو كان ل شخص هيكون عبارة عن ايه؟ اعمل اللي هو بيحبه وابعد عن اللي هو بيكره وهاكذا بيكون حبي لله اني اعمل اللي هو أمرني عليه وابعد عن اللي هو نهاني عنه واكيد الحب ده من غير عمل أو أفعال ملوش لازمه بس يعني!

اتمنى اكون قدرت اوصل ل الإجابة اللي انتي عايزة تسمعيها

- ايوة شكراً على الإجابة بتاعتك دلوقتى انت عايز تسألني حاجة

- لأ انا عايزك انتي اللي تسأليني تاني

اخدت الشابة نفس طويل ثم بدأت قائلة :

- طيب انا عايزة اقولك على حاجات عني عشان لو هتتقبلها تمام لو مش هتعرف تتقبلها يبقى متعبش بعض تمام

- تمام اتفضلي

- بص انا شخصية انطوائية ومش اجتماعية انا بنزل اشتغل عادي بس مليش معارف كتير، أصدقائي صغيرين مش كتير، بحب قعدة البيت بس مش بحب اكون لوحدي برضو، انا شخصية صعبة في المعاشرة هتتعب معايا عشان انا متقبلة المزاج اووي بعيط بسرعة وبتأثر من اي حاجة وعندي عيب رخم **"اني باخد بالي من التفاصيل الصغيرة"** والتفاصيل ديه كفيلة انها تفضل معكننة عليا يومي، انا عايشة في عالم انا مكوناه جوايا انا الوحيدة اللي عايشة جواه لوحدي ومش عايزة ادخل حد العالم بتاعى وفى نفس الوقت مش عايزة اقتحم حياه الآخرين انا متقبلة نفسى وحاطه حدود بيني وبين كل الناس وكل حاجة الصراحة ... فـ انت ايه رأيك في الكلام ده؟ عندك استعداد تكمل بعد اللي سمعته ده ولا غيرت رأيك؟

اخد نفس عميق ملئ به صدره ثم أطلقه وقال :

- اقولك علي حاجة انا كنت طول حياتي حاسس بحاجة كانت نقصاني، في حاجة انا محتاجها بس مش عارف ايه هي دايما بدور على حاجة مش عارف أسمها كنت حاسس بفراغ جوايا مش عارف املاه مهما عملت كنت بحاول ادور على حاجة الاقي بيني وبينها ربطة وصل أكل صحاب معارف خروجات فسح وصور كُل دول حاولت اني أسد بيهم احساس الفراغ ده ومعرفتش لغاية ما في لحظة شفت ولقيتك في الشارع قدامي وانا خارج من الكافيه شفت عينكي وهي بتلمع شفتك وانتي ماشية مكنتيش شايفة حد في الشارع كنتي باصة ل السماء وبتبتسمي انا ساعتها حسيت اني لقيت اللي بدور عليه حسيت لأول مرة اني بقيت مرتاح بقيت مطمن كنت عايش حياتي كلها في قلق وتعب من البحث من غير فايدة عشان كده انتي مهما هتقولي انا معنديش أدنى مشكلة في أي حاجة فيكي ده بالعكس ده انا مبسوط اكتر اني بعرف عنك الحاجات اللي محدش هيعرفها غيري وبجد انا بتكلم من كل قلبي!

هنا سكتت الشابة من غير تعليق وأحمر وجهها ونظرت الي الأرض ولم تجد ماتقوله حتي استطاعت ان تقول :

- انت ايه أمنيتك اللي عايزة تحققها فى الدنيا؟

- اني اتجوزك!

- طيب فلنفرض الكلام ده قبل ماتقابلني كانت ايه أمنيتك؟

- اني اقابلك!

- يووه، طيب انت إسمك ايه؟

- إسمي تيم، وانتي إسمك ايه؟

- اسمي زُلفى

- اسمك جميل اووي

- خلاص بقى كفاية عمال تكسفني

- انا اسف مش قصدي بس بجد اسمك جميل اووي

- وانت كمان اسمك تيم جميل برضو

- لأ ده جمال عيونك انتي

وهنا كانت الضربة القاضية بالنسبة ل زُلفي فقررت ان تقوم وتذهب في المجلس وهي فى غاية الخجل من تيم وقال لها تيم بصوت خافت وهي ذاهبة "زُلفى أنتِ في قلبي"

ودخلت زُلفى غرفتها وقلبها ينبض ويكاد ينفجر من الخفقان ومن التوتر واذا بها ترى نفسها في المرآه فتجد نفسها تبتسم وبعدها دخلت عليها امها فقالت لها :

- انتي طلعتي من المجلس بتجري ليه كده؟! حصل حاجة؟

- لأ ياماما محصلش حاجة انا بس اتكسفت شوية ومقدرتش اقعد اكتر من كده واتكلمت معاه خلاص وقمت

- طيب وانتي ايه رأيك في الواد كويس؟

- ايوة ياماما الواد كويس

- طيب على بركة الله هنحدد معاهم ميعاد المرة الجاية بإذن الله عشان نشوف هنقرأ الفاتحة ولا ايه؟

وخرجت الأم وإرتمت زُلفي علي السرير تتأمل في السقف وتقول : ياه هو طلع لي منين الواد ده ياربي، انا أول مرة احس بكده طول حياتي، انا مش قادرة اعصابي كلها بترعش، انا اتخطفت وانا قاعدة ولا ايه!

وكانت ليلة من أجمل الليالي التي مرت علي زُلفي ولا تدري ما القادم لها وكيف سيتم سير حياتها من الآن فصاعداً

الفصل الثالث

يوم مشرق جديد استيقظت فيه زُلفي لتذهب الي العمل وقد كان مر علي خطبتها اكتر من شهرين وعلي علاقة طيبة مع خطيبها تيم الذي وقع في حبها من النظرة الأولى وقد بدأ الاثنين بتجهز المطلوبات اللازمة ل لأجل زواجهم بأسرع طريقة وأسلس شكل بدون ضغوط هائلة كما هو المعروف

ولكن زُلفي كان عندها أمر آخر بجانب زواجها إذ انها في العمل كان قد أُوكل لها بمهمة ل إنجازها وهي تخص مشروع كبير وقد طُلبت هي بالإسم لتنفيذ هذا العمل وكانت تعمل فيه طوال الشهر الفائت بأكمله وقد كانت على مقربة من انهائه والمتبقي ماهو الا قليل لهذا كانت مضغوطة اكثر وكانت فى حالة تماسك شديد لأنها في اي لحظة تريد أن تقف وتنهار إذ انها لا تتحمل الضغط الكبير عليها وهذه ليست صفة شخصية تمتاز هي بها بل هي صفة اي بنت لديها عمل ... وقد كانت تفكر فى كل هذه الأشياء وهى فى الطريق الي العمل

وعندما وصلت زُلفي الي العمل إذا بها تجد شيئاً غريباً تجد ان الجهاز الذي تعمل عليه فى المكتب الخاص بها لا يريد أن يعمل؟! فتعجبت وحاولت مرة واثنين وثلاثة ولكنه لم يعمل أيضاً فنادت الي الفني التقني في المكان وعند المعاينة وجد شيئاً فقال لها

- أستاذة زُلفي الجهاز بتاعك اتحرق!

- أزاي يابشهندس عادل؟ اتحرق ازاي ماهو كان شغال إمبارح

- مش عارف بس انا عايز اقولك ان فى مادة سايلة وقعت عليه حضرتك كنتي بتشربي جنب الجهاز ولا حاجة

- لأ طبعاً انا مش بشرب ولا باكل أساساً وانا شغالة ثم انا اكيد مش هسيب ماية او اي مشروب جنب الجهاز اللي شغالة عليه؟!

- طيب بصي انا هاخد الجهاز بتاعك واحاول اني اشتغل فيه واعمله صيانة ممكن يشتغل تاني

- بص انا مش فارقة معايا اي حاجة انا بس الداتا بتاعت المشروع والشغل بتاعي انا محتجاه ضروري ده أهم حاجة عندي

- طيب انا هحاول وبإذن الله يشتغل

وفي هذه اللحظة أتت نوال صديقتها فى العمل وهي تبستم كالعادة بابتسامة صفراء وهي تقول

- اييه ده انتي مجبتيش مشمش معاكى ليه انهاردة

- مشمش اييه بس دلوقتي يانوال سبيني فى المصيبة اللي انا فيها ديه

- مصيبة اييه كفنا الشر

- الجهاز بتاعي جيت اشغله لقيته مش بيفتح ندهت علي المهندس عادل يشوفه قالي انه اتحرق وقعت عليه ماية ولا حاجة

وهنا حاولت نوال ان تخفي ابتسامة كادت ان ترتسم علي شفتاها ولكنها منعتها ولكن زُلفي قد رأتها وقد قالت نوال

- يانهار أبيض طيب وهتعملي اييه دلوقتى؟

- مش هعمل حاجه هضطر اني استني المهندس عادل هيعمل اييه ويقولي

- طيب ميهمكيش ياحبيبتي فداكي الف جهاز ميهمكيش

- فداني اييه بس يانوال المشروع الجديد اللي انا شغالة عليه الداتا والشغل كله على الجهاز مينفعش الجهاز يحصله حاجة

- يابنتي متقلقيش هيتصلح ويرجع احسن من الأول انتي بس روقي كده، معلش بقى هضطر اسيبك عشان اروح اشوف شغلي

وقد ذهبت نوال وزلفي تنظر إليها وتقول في نفسها : ياه عليكي يانوال مش عارفة حتي تداري فرحتك وشماتك فيا، كان باين اووي عليكي انك فرحانة فيا وان الجهاز بتاعي اتحرق

ولا انا اللي أوفر وبفتري عليكي دلوقتي ولا ابيه؟!

وظلت زُلفي جالسة حتى تلقت الخبر ان الجهاز لن يعمل مجدداً ولكن البيانات المخزنة عليه سوف يتم استرجاعها ولكنه قد يستغرق يومين على الأكثر فارتاحت زُلفي قليلاً وقررت الرجوع إلى المنزل وهى فى الطريق وجدت اتصال قادم من صديقتها (نورهان) وفتحت عليها :

- أيوة يازلفي انتي فاضية انهاردة؟

- هو انا كان عندي شغل بس ممكن أأجله يعني، في حاجة

- لأ مفيش بس عايزة اقابلك اكلمك شوية

- طيب تمام هنتقابل فين

.....

وفى المطعم المعتاد الذي يتقابلو فيه دايماً انتظرت زُلفي صديقتها كالمعتاد بدون اعتبار اي أهمية القدوم فى الموعد لأن زُلفي تضيقها هذه الأشياء

ولكنها أصبحت معتادة ف انها دايما كانت توبخها حول المواعيد وانها تتزعج والأخرى تقول لها حسنا فهمت لن اتأخر المرة القادمة ولكن المرة القادمة لم تأتي أبداً ويبقى الحال كما هو عليه، حتي خرجت زُلفي من تفكيرها عندما رأت صديقتها قادمة لها من مدخل المطعم وجلست نورهان وهي غاضبة وتقول :

- معلش علي التأخير بس المواصلات كانت زي الزفت

- لأ عادي ولا يهمك عاملة ايه؟

- انا تمام يعني تقدري تقولي كده لحد دلوقتي!

- ليه يعني ايه اللي حصل في حاجة؟

- انا واقعة في مشكلة جامدة وعايزكي تساعديني معنديش غيرك اروحله

وهنا اعتدلت زُلفي من وضعيتها وجلست لتسمع من صديقتها التي اكملت قائلة :

- طبعا انتي عارفة المشاكل اللي بيني وبين اهلي بخصوص الجواز وأنهم عايزين مني اتجوز العريس اللي هما جابوه ليا وانا مش موافقة وعاملة اتخانق معاهم طول الفترة اللي فاتت امبارح شديت معاهم وبابا قالي انه هيجب الواد وانه موافق وهيقوله انه موافق وهيمشي الجواز غصب عني قمت زعقت فيهم وقلت لهم انا مش متجوزاه ياكش امشي فى الحرام قام بابا

اتعصب وحاول يضربني ماما بعدته عني وقمت سبت البيت ونزلت ورحت عند خالتي جنبنا ورحت مقلتش حاجة كأنها زيارة وبييت عندها هناك عادي يعني وفضلت قاعدة معاها لغاية انهاردة وبعد العصر قلتلها اني نازلة وراجعة بيتنا بس طبعا انا مش هقدر ارجع عشان كده كان لازم اقابلك واقولك تحاولي تساعديني!

- طيب يانورهان في حد يقول كده ل اهله الله يهديكي أدام انتي رافضة العريس اووي كده مقلتلهمش ليه على اسبابك

- قلتلهم بس هما مسمعوش مني

- طيب والحل ايه دلوقتى؟! ناوية تعملي ايه؟

- ممكن تخليني ابات عندك في البيت انهاردة

- هي مش فكرة انك تباتي فين المهم انتي هتعملي ايه بعدين

- انا بس عايزة انهاردة أريح ومن بكرة بإذن الله هروح أأجر شقة اقعد فيها تبع واحدة صاحبتي كانت قالتلي عليها قبل كده

- انتي بتقولي ايه يابنتي شقة ايه وبتاع ايه انتي لازم تروحي تحاولي تصالحي ابوكي عشان ترجعي تاني

- مش هينفع ارجع وانا مش هرجع غير اما يعتذرو مني!

- يعتذرو من مين يابنتي عايزهم هما اللي يعتذرولك

- ايوة مش هما اللي اجبروني اني اطلع واسيب البيت وكانو هيغصبوني علي العريس كمان

- طيب قومي معايا انا جاية معاكي البيت هكلم عمو وطنط وان شاء الله نوصل ل تفاهم وهحاول أراضيهم وأهدي الأمور شوية يلا قومي معايا

- لأ مش قايمة في حته انا مش هرجع البيت لو مش عايزة تخليني أبات عندكم يبقى تقولي يلا سلام

وقامت نورهان لتخرج من المطعم وزُلفي لا تعرف ماذا تفعل ف انها ليست أساساً في اي موضع لـ تحمل مزيد من الضغوط فلم تدري ماذا تفعل فلم تجد نفسها الا ان تتصل بـخطيبها تيم وقد فتح الآخر السماعة فى دهشة فقال :

- زُلفي؟

فقالت في سرعة من أمرها :

- تيم ينفع تنزل تقابلني دلوقتي انا محتاجة مساعدتك!

وهنا تحرك تيم مسرعاً بدون خوض في تفاصيل فقال :

- انتي فين؟

- مطعم (....)

- تمام انا جايلك ربع ساعة هتلاقيني عندك

وعندما رأت زُلفي تيم قادم كادت ان ترتمي عليه من فرط الضغوط الواقعة عليها فقالت

- تيم دلوقتي واحدة صحبتي اتجننت! اتخانقت مع أهلها امبارح وسابت البيت وكانت عايزة تبات عندي انهاردة فلما قلت لها اني اجي معاها البيت احاول اتفاهم مع أهلها هي رفضت وقامت قالبة عليا ومشيت! وانا اصلا الله يعلم انا فيا ابيه في الشغل وفي حياتي انا مضغوطة اووي وعايزة أعيط من غير حاجة فـ مش ناقصة اي حاجة جديدة عليا والله قولي اعمل ابيه ياتيم بجد مكنش عندي اعمل اي حاجه غير اني اتصل بيك علي الرغم انك ملكش دعوة بالموضوع بس انا بجد كنت محتاجة حد جنبي معلش لو بشركك فى حاجة متخصكش انا آسفة بجـ...

قاطعها تيم بأن وضع أصبعه أمام شفتيها وقال لها

- شششششش انتي بتعتذري علي ابيه اهدي انتي معملتش حاجة تستاهل إعتذار وانك تتصلي بيا عشان واقعة في مشكلة ديه اكيد حاجة تخصني عشان

اللي يخصك يخصني ف انا مش مضايق ومش عايزك تضايقي خالص انتي عملتي اللي عليكي انا معاكى وهنتصرف وهنلاقي حل سوا متخافيش

نظرت له زُلفي ولم تعلق وظلت تنظر له في صمت وهي تحاول أن تهدئ من نفسها فنظر لها مستغرباً :

- في حاجة في وشي ولا ابيه؟

- لأ مفيش حاجة ، انا بشكرك ياتيم علي وجودك

- والله انا اللي المفروض أشكر ربنا انه رزقني واحدة رقيقة وجميلة زيك

فأتكسفت زُلفي منه فتدارك تيم الموقف قائلاً :

- طيب هي صحبتك ديه راحت فين لما سابتك

- انا مش عارفة هي سابتني ومشيت من غير ماتقول بس اعتقد انها رجعت تاني عند خالتها

- طيب انتي عارفة فين بيك خالتها ده ولا ابيه نروح ونشوفها

- ايوة عارفاه جنب بيتهم

- طيب يلا نروح له

وبعد ذهابهم الي البيت قامت زُلفي بسؤال الخالة سؤال غير مباشر لكي لا تشك الخالة بشيء إذا لم تكن تعرف شيء فستحدث مشكلة فقالت لها انها كانت مع نورهان وقد كانت ذكرت نورهان انها قد تمر عليهم فهل مرت ام انها لم تأتي إليها بعد؟

فردت الخالة بأنها حين غادرت بالصباح لم تأتي ثانياً حتي الآن

ف ابتسمت لها زُلفي وشكرتها ومضت وهي تحاول أن تتصل ب نورهان ولكنها لا ترد على هاتفها

حينها قال لها تيم

- خلاص زمانها روحت البيت أدام مرجعتش ل خالتها ولا ابيه؟

- انا مش عارفة ياتيم والله بس هي كانت رافضة ترجع رفض قاطع مش عارفة ، انا خايفة اروح لهم البيت اسألهم عليها وتكون امها عارفة انها عندي أو معايا ولما تعرف انها مش عندي تقلق ويحصل مشكلة! ياارب يااارب انا تعبانة ومش حمل هم زيادة ياارب أفرجها

- متقلقيش يازلفي هتعدي وهتهون انتي بس روقي علي نفسك كده ويلا عشان ترجعي عشان الوقت اللي اتأخر ده

وظل تيم مع زُلفي حتى اوصلها الي البيت وتأكد عليها ثم رحل وصعدت زُلفي وهي منهكة حتي وصلت أمام الباب وحاولت إدخال مفتاح الباب ولكنه

لك بفتح وحاولت مرة أخرى عندما انفتح الباب ونظرت فرأت نورهان أمامها وهي التي فتحت لها الباب!

- اهلا يازلفي تعالي خشي

نطرت لها زُلفي نظرة استغراب ودهشة كبيرة وهي تقول

- انتي جيتي... انتي هنا بتعملي ايه؟... انا كنت بتصـ...

فقاطعتها نورهان قائلة

- شششششش اسكتي انا مقلتش حاجة ل طنط تمام

فنطرت لها زُلفي وهي تحاول استيعاب مايحدث

حتي خرجت والدة زُلفي قائلة :

- انتي جيتي ياحبيبتي صاحبتك نورهان جت عدت عليا من ساعة ولا حاجة وقالت لي انها هتبات عندنا انهاردة عشان بتقول انهم هيسافرو كام يوم وراجعين تانى فـ جت تقضي معانا يوم كده تشبع مننا يعني وانها استئذنت أهلها انها تبات عندنا انهاردة وهتمشي بكرة

وهنا ظلت زُلفي مصدومة من الكلام الذي يقال وهي لازالت غير مستوعبة مايحدث وتنظر الي نورهان التي غمزت لها بأن لا تقول شيئاً وان تواكب الموقف بسكوت

فنطرت مجدداً الي أمها وقالت :

- طيب ياماما انا داخلة اغير هدومي عشان تعبانة اووي انهاردة تعبت في الشغل وبرة الشغل وعايزة ارتاح

- طيب مش هتتغشي معانا بابا زمانه علي وصول

- تسلملي لي ياماما بس بجد مش قادرة خالص اريح حبتين بس ولو قدرت اقوم تمام مقدرتش خلاص

ودخلت زُلفي غرفتها وأغلقت بابها على نفسها وشعرت ان الدنيا تدور بها فـ ارتمت على السرير تحاول استرجاع تركيزها فسمعت حينها طرقات على الباب ونورهان تقول لها من خلف الباب :

- افتحي يازلفي عايزة اتكلم معاكي افتحي

- استني لما اغير هدومي

- يابنتي افتحي الباب طيب قبل ماتغيري هدومك

- قلتلك استني أغير وافتحلك الله!

.....

وبعد أن انتهت زلفي مسكت هاتفها فوجدت تيم قد أرسل رسالة ليطمئن عليها ، فضحكت زُلفي هل تخبره بما وجدت هنا وانها بعد التعب والبحث عنها والاتصال بها وضغط الأعصاب اذا بها تراها في بيتها وهي التي تفتح لها باب الشقة بكل برود أعصاب ولا كأن شيئاً حدث إطلاقاً

وبعدها تركت الرسالة من دون فتحها او الرد عليه

وخرجت ففتحت الباب لتخرج وتأكل مع امها وابيها وأخوها ونورهان ولم تتكلم فى شيء حتى انتهت من الأكل فدخلت الي غرفتها وبدأت بتجهيز سريرها ل النوم حتى لحقت بها نورهان فوقفت على باب الغرفة واستندت بذراعها على الباب وقد شبّكت اذرعها وقالت بصوت حازم :

- انا مكنش عندي مكان ارجع له غير هنا ومكنش عندي غير اني اقول الكذبة الصغيرة ديه علي طنط عشان متفضلش تسألني أو تتصل بيهم وامي عارفة اني عند خالتي لغاية دلوقتي وخالتي عارفة اني فى البيت دلوقتي ومفيش اي مشاكل ف مش عايزاكي انتي اللي تعملي المشكلة تمام!

فلم تنظر لها زُلفي حتي وظلت ترتب فى السرير وقالت وهي تضع الفراش :

- انا مش هقول حاجة ومش هعمل مشاكل متقلقيش

-طيب تمام اووي انا اصلا ماشية بكرة ومش هرجع لهم البيت تاني وهعرفهم ازاي يعملو فيا كده انا هخليهم يرجعو يعتذرو مني وهخلـ....

فقاطعتها زُلفي بصوت حازم وقد نظرت لها نظرة شرسة :

- انا عايزة أنام فـ مش عايزة صوت شوفي لو هتدخلي تنامي أو هتخرجي انا عندي شغل بكرة ولازم أنام!

فنظرت لها نورهان نظرة مشمئزة وتركتها وخرجت وقد اغلقت الباب وراءها

وهنا زُلفي حاولت النوم فوجدت نفسها ان عينها بدأت تسيل الدموع منها وقد كانت تحملت طواال اليوم وهاا هنا كانت القاضية هنا كانت وصلت ل أقصى درجات التحمل ، ولا ضير في الأنهيار الآن لكي تكسب القوة لتواجه الغد بما به من أحداث ونامت بعد جلسة من الأنهيار التي دامت حوالي ساعة وبعدها نامت من شدة التعب

وفي الصباح التالي استيقظت زُلفي وفتحت عينها وهي تنطر الي السقف ونظرت الي جانبها علي المكتب لترى كم الساعة فوجدتها ٧ صباحاً فقامت لترى أين نورهان فلم تجدها في المنزل وكان الجميع في المنزل نائمون

فحاولت الإتصال بها ولكن هاتفها كان مغلقاً فذهبت لتستعد للذهاب إلى العمل وبالفعل نزلت وتوجهت الي العمل حينما قابلت المهندس عادل فقالت له :

- بشمهندس حضرتك عملت ايه في الجهاز بتاعي

- انا الحمد لله قدرت انقل الملفات بتاعتك علي هارد خارجي بس انا كنت عايز اقولك على حاجة

- ايه؟

- السائل اللي وقع على الكمبيوتر وقع عن عمد عشان السائل كان في إمكان محددة على الجهاز مش واقع علي المكان بالكامل ، ف انا حبيت اتأكد وراجعت الكاميرات عند مدير الأمن وقلتله احتمال يكون ده متعمد وبالفعل لقينا حد حاول انه يقرب من الجهاز بتاعك في يوم اجازتك اللي كان من كام يوم

وكانت زُلفي تسمع هذا الكلام في دهشة غريبة حين قالت :

- طيب مين اللي عمل كده يابشمهندس؟

- زميلتك نوال! تحبي ناخد إجراء ضدها ونعملها تحقيق ونـ...

- لأ يابشمهندس أنا مش عارف ايوة حد يقرب منها ، ومش عايزة حاجة تروح ل الإدارة عشان هيرفدوها وشغلها هيقف

- بس هي حاولت تأذيكي في شغلك وتحرق الجهاز اللي انتي شغالة عليه ، وانتي مش عايزه تعملي لها حاجة وخايفة علي شغلها!

- بص يابشمهندس انا أهلي علموني اني مأذيش حد وابعد عن الأذية وظلم الناس حتى لو هما ظلموني انا عندي ربنا (وحسبي الله ونعم الوكيل) كفيلة وربنا اكيد هيرد حقي ليا ، ف عشان كده انا مش عايزة حد يتعرض لها وانا هعرف اخد حقي منها بطريقتي من غير أذية ليها

فسكت المهندس عادل من كلام زُلفي وقال لها :

- والله مش عارف اقولك ايه بس حقيقى ربنا يجازيكي خير اللي انتي بتعمليه ويكتر من اللي زيك

فابستمت له زُلفي ورحلت وهي تقول في نفسها : لو اللي زي كترو الحياه مش هتمشي ياهندسة

وبعد يوم طويل من استخدام وتهيئة البيانات المستخرجة من الجهاز المحترق الخاص ب زُلفي واستخدامها ل جهاز جديد لوضع البيانات فيه حتي أنتهت وأغلقت الجهاز حتي قامت وقد كان اليوم هذا اجازة ل صديقتها نوال وخرجت من العمل وكانت قد اتفقت مع تيم أن يزورهم فى البيت لتخبره

بالمستجدات وعندما وصلت الي البيت وجدت أمام الباب أحذية متعددة فدخلت فوجدت أمامها أمها وتيم ووالدة نورهان ووالدها مجتمعين وكان وجه ام نورهان محتقن وكانها غاضبة ، وعندنا دخلت رأتها والدة نورهان حتى توجهت إليها قائلة :

- زُلفي انتي تعرفي نورهان فين؟

فنطرت إليها وهي لا تدري مايحدث وحين كانت ستتكلم باغتها الأب فقال :

- نورهان سابت لنا رسالة بتقول انها مش ناوية ترجع تاني وانك آخر واحدة هي كانت معاها ، تعرفي هي فين؟

وهنا ردت ام زُلفي فقالت :

- ياجماعة هي كانت عندنا إمبارح جت متأخر وقالت انكم مسافرين كام يوم عشان كده جت تبات عندنا ومشيت الصبح حتي قبل ماحنا نصحي منعرفش احنا اي حاجة عن اللي انتم بتقوله ده وانها سايبة البيت من كام يوم ديه!

فردت عليها ام نورهان قائلة :

- بنتي قالت لنا انها مش هترجع عشان مش موافقة علي العريس اللي احنا جايبنه وقالت لو عايزين تعرفو مكانى زُلفي الوحيدة اللي تعرف!

وهنا صدمت زُلفي مما سمعت وبدأت بالدفاع عن نفسها :

- لأ مش صح الكلام ده! انا معرفش هي راحت فين ، مرضتش حتي تقولي لما قلتلها أنا والله ماعرف!

فردت عليها أمها (أم زلفي)

- ثانية واحدة! يعني انتي كنتي عارفة انها كانت سايبة البيت لما جت لنا امبارح وقلتليش!؟

وفي هذه الثانية تدخل تيم في الكلام فقال :

لأ انا كنت معاها امبارح وكنا بندور عليها عشان هي كانت سابت زلفي في المطعم ومشيت ورحنا سألنا عليها عند خالتها بس مكانتش هناك وزلفي كانت تعبانة اووي ساعتها ، بس انا مكنتش لسة عرفت انها كانت هنا امبارح وانها رجعت علي بيت زلفي!

ونظرت زُلفي الي تيم الذي نظر لها هو الآخر وقد فهمت ان الجميع الآن يتهمها وانها لم تخبر اي حد بأي شيء وانها الآن مصدر كل المشاكل فلم تتمالك زُلفي نفسها حتي فقدت الوعي وسقطت على الأرض

.....

وبعد قليل افاقت زُلفي في غرفتها والصداع سيفجر دماغها فوجدت اخوها الصغير لؤي ممسك بيدها وهو مغمض العينين ويحاول ان يقرأ بعض آيات القرآن التي هو حافظها

وعندنا سمعته ورأت مايفعله قالت :

- لؤي ياروحي انت بتعمل ايه؟

وعندما رائها لؤي احتضنها وقال :

- زيزي انتي كويسة ، انا كنت خايف عليكي لما وقعدت علي الأرض وجريت عشان اشوفك وفضلت قاعد معاكي ومسبتكيش وفضلت أقرأ لك قرآن عشان لو تعبانة تخفي

فـ احتضنته زُلفي وقالت :

- ربنا يخليك ليا يارب ياحبيبي وميحرمنيش منك أبداً ، هي الساعة بقت كام انا فضلت نايمة قد ايه؟

- الساعة دلوقتي ٩ انتي منمتيش كتير تقريبا هي ساعة أو أقل ، أهل نورهان مشيو وتيم فضل قاعد عشان يطمن عليكي ولما فضلت لي نايمة ماما قالت له يروح واحنا هنطمنه بعدين

- شكراً يا لؤي انا بقيت كويسة دلوقتي

ف أبتسم لها لؤي بأبتسامته الطفولية وخرج ، وعندها قامت زلفي وتوضأت وقامت ل الصلاه وبعد الانتهاء ظلت جالسة علي الارض ورفعت يدها عالياً وهي تبكي وقالت : ياارب يسر لي أمري وهون على قلبي اني مستضعفة ومظلومة ، انا لم أفعل شيئاً خطأ في حق أحد ليحدث كل هذا لي! في العمل ومع امي ومع تيم ومع نورهان وأهلها ، ياارب أعنّي وارزقني القوة ل اجتاز هذا الاختبار اللهم انى راضية به وصابرة يارب مافي قلبي ياارب

ودخلت تنام زلفي بعد أن أفرغت مافي قلبها إلى ربها وانه هو نعم العون والملجئ

فلا تدري ماقد يحدث لها في الأيام القادمة ولا تدري ما ينتظرها في حياتها

الفصل الرابع

وفي اليوم التالي أستيقظت زُلفي لكي تذهب إلى العمل فهناك أيضاً أمر يجب انهائه وحين همت بالخروج سألتها أمها :

- انتي هترجعي انهاردة متأخر؟

- لأ ياماما ان شاء الله مش هرجع متأخر هخلص شغلي علطول وهرجع عشان ميعاد تسليم المشروع قرب ولازم اخلصه

- طيب تمام لما ترجعي نبقى نتكلم عشان نشوف حوار نورهان ده وأهلها!

- طيب ياماما اللي تشوفيه

وذهبت الي العمل وفي دماغها أكثر من شيء أولاً بما ينتظرها في العمل من تسليم ل المشروع ومن محاولة نوال فى حرق جهازها لكي تعطلها في عملها ومن الضغط المستمر فى المشروع ، وثانياً هناك أيضاً مشكلة نورهان وأهلها الذين يبحثون عنها وايادي الاتهام موجهة ل زُلفي بما قالته نورهان

وان زُلفي لا تعرف مكانها التي تقبع فيه الآن وأيضاً هناك سؤء الفهم الذي حصل مع تيم حين نظر لها البارحة بنظرة هي فهمتها انه غير راضي بكونه لم يعلم بالمستجدات وانها لم تقول له ماحصل وانه تفاجئ وانه نوعاً ما أصيب بالخذلان

وكانت كل هذه الأفكار تدور في رأسها وهي أمام الابتوب الخاص بها على مكتبها الصغير حين باغتها صوت ينادي عليها :

- مهندسة زُلفي

فنطرت الي الخلف فرأت السيكرترية الخاصة بمكتب رئيس مجلس الإدارة تناديها ، فردت عليها قائلة :

- أيوة؟

- ممكن حضرتك تيجي معايا

وقامت زُلفي معاها وقلبها يدق وتقول " يارب ماذا الآن أيضاً "

وحين وصلت زُلفي الي مكتب رئيس مجلس الإدارة ودخلت رحب بها وأذن لها بالجلوس وبدأ قائلاً :

- مهندسة زُلفي عاملة ايه في شغلك؟

فردت زُلفي وهي لاتزال متوترة قائلة :

- الحمد لله والله كويسة والشغل ماشي

- طيب الحمد لله انا بس جبتك عشان أطمن علي شغلك ولو في اي مشكلة واقفة معاكي؟

- لأ مفيش اي مشاكل الحمد لله هو بص حضرتك عارف الضغط بتاع الشغل وخصوصاً ان ميعاد تسليم المشروع قرب وقلقانة يعني وكده

- أيوة طبعاً ربنا يكون في عونك انا واثق فيكي وفي شغلك

- ربنا يخليك يافندم

ونظر إليها وهو صامت لثوان حين قال :

- هو في حاجة او في مشكلة عندك؟ اصل انا لاحظت انك متغيرة الفترة اللي فاتت مش بتركيزك ولا هدؤك المعتاد فحسيت ان في مشكلة معاكي ، انتي عارفة انتي زي بنتي بالظبط وانا دلوقتي بكلمك مش كرئيسك في الشغل بل كاوالدك يعني أنتي كويسة؟

وهنا همت زُلفي بالقيام وقالت وهي مبتسمة :

- ربنا يخليك يا أستاذ أسامة بجد انا متشكرة جداً ل سؤالك عليا ولأهتمامك بيا ، بس انا كويسة والله ومفيش عندي مشكلة هو بس شوية ضغط وهيروحو وهرجع زي الأول بإذن الله ، ومش عايزة أعطل حضرتك أكتر من كده فـ هستأذن أنا!

فنطر لها أسامة وقد فهم انها غير قادرة على الحديث الآن وانها حزينة ولا تريد التكلم وانها ستبدأ فى البكاء ان زاد سؤاله عن حالها ، فأبستم لها قائلاً :

- اتفضلي يازلفي

فخرجت زُلفي وهي تجمع أنفاسها وتحاول السيطرة على شكلها وانها صمدت حتى النهاية من سؤاله المتكرر ولم تبكي فجأة ورجعت الي الابتوب الخاص بها وتابعت العمل وفى وقت الاستراحة خرجت لتأكل فى البوفيه الذي في الحديقة الصغيرة وهي تمسك بهاتفها وتراسل تيم وتقول له انها تريده ان يأتي الي البيت ل التكلم معه لتوضيح بعض الأمور ، وهي تأكل أتت نوال من خلفها وهي تضحك وتقول لها :

- ايه ياجميل بتأكل لوحدك ليه كده؟

- مفيش قلت أقعد في حاجات عايزة ارتبها فـ قاعدة بفكر فيها

- انتي صح عملتي ايه في المشروع اللي شغالة عليه؟ بعد ما الجهاز بتاعك اتحرق عرفتي تصليحه ولا ايه؟

نظرت لها زُلفي نظرة استهجان وقالت :

- الجهاز بتاعي اتحرق ومشتغلش تاني!

- ياخبر! والله زعلت لك المهم متزعليش حاولي تعمـ...

- بس انا مكملتش كلامي!

فنظرت نوال متعجبة فأكملت زُلفي قائلة :

- هو ايوة الجهاز بتاعي اتحرق بس انا قدرت ارجع البيانات بتاعتي والشغل بتاعي اللي كان علي الجهاز وانا أصلاً كان عندي نسخة منه علي اللابتوب بتاعي ، فـ انا الحمد لله هقدر اكمل المشروع بتاعتي من غير مشاكل

فتابعت زُلفي وجه نوال وهي تتكلم فرأتها تبتسم إبتسامة صفراء قليلاً فقالت :

- شكلك مستغربة ولا ايه؟

فنظرت لها نوال وقالت :

- لأ وانا هستغرب من ايه يعني! ده انا فرحت لك انكـ....

وهنا لم تتمالك زُلفي نفسها وغضبت وهي تقول بـ انفعال :

- بجد! بجد فرحانة ليا! فرحانة بعد ماحاولتي تحرقي لي الجهاز اللي انا شغالة عليه ووقعتي عليه سائل عشان يتحرق وبالفعل اتحرق! ، ولسه ليكي العين تيجي تكلميني وتهزري معايا بكل وقاحة!

فردت عليها نوال مسرعة :

- انتي بتقولي ايه انتي كمان! مين ديه اللي حرقت الجهاز بتاعك انتي هتفتري عليا ولا ايه؟!

- بقي انا اللي هفتري عليكي! ولسه لغاية دلوقتي بتنكري فعلتك ومصممة على الكذب!

- انتي بتتهميني اني حرقت جهازك بتاع الشغل! وانتي بقى كنتي شفتيني بعينك ولا حد جه وقالك؟!

- لأ مش انا اللي شفتك الكاميرات ياهانم هي اللي جبتك! الكاميرات اللي خضرتك حاولتي تلعبي فيهم وكنتي موقفة بعض الأفراد قدامهم عشان يحجبو الرؤية عن جهازي بس انتي مختيش بالك من كاميرا كانت في الزاوية وجبتك والمهندس اللي راجع الكاميرات شافك!

وظلت نوال صامته ولم تعقب! وأكملت زُلفي فى نفس العصبية :

- وكل ده ليه يعني هاا؟ كل ده عشان المشروع اتوكل ليا انا اعمله ومرحلكيش ، بتبصي ليا في شغلي وطمعانة وبتحقدي عليا عشان الناس هنا بتحبني وبتحترمني على عكسك! بس انتي مسألتيش نفسك ليه؟ انا بتعامل بحسن نية وبطريقة كويسة من غير مصالح برضو على عكسك انتي محدش طايقك هنا عشان انتي مش كويسة مع حد اسلوبك وحش مع كله والكل بعد عنك ومش مصاحبك حد هنا غيري ، قلت انك وحيدة وليكي طريقتك فى التعامل محبتش آخد جنب زي الباقين وقربت منك وصاحبتك عشان فى الآخر تحسديني وتأذيني في شغلي! هو ده جزائي ، حاولت اني دايماً اساعدك واشيل معاكي شغلك وكنت بضغط على نفسي وانتي مكنتش باخد منك غير التقطيم والكلام اللي يسد النفس كنت بشوف في عينك نظرة الانتصار لما بكون مضغوطة وتعبانة ومبيهونش عليكي حتي تواسيني! مش بتسألي غير في اللي ليكي فيه مصلحة مش بتسألي ليا ، أنانية ومش بتفكري غير في نفسك! ولسة جاية تكلميني عادي ولا كأن فيه حاجة!

ولعلمك بقى عشان بس تكوني عارفة المهندس اللي راجع الكاميرات وشافك جه قالي انه هيعمل هيبلغ مجلس الإدارة وهيعملو محضر ضدك كنتي هتترفدي وهتتأذي في حياتك وقالو لي احنا على إستعداد اننا نعمل كده بس بكلمة مني!!! وانا اللي مردتش وقلت لهم لأ أنا مش عايزة أأذي حد ويكون

بسببي انا مش هقدر استحمل الذنب ده على الرغم انك أذيتيني في الأول بس انا مردتش أرد لك الاذية يانوال! وهو ده فى الآخر جزائي!!!

وظلت نوال تسمع الكلام بصمت وهي مصدومة من عدة اشياء أولها انها لم تعرف تلك الفتاه الواقفة أمامها! هذه ليست زُلفي! منذ متى وزلفي أصبحت بهذه القوة وهذه الشراسة! كانت هذه المرة الأولى التي تري فيها زُلفي بهذا الغضب وكانها شخصية مختلفة تماماً والأمر الآخر انها كُشفت انها الفاعل وراء حرق الجهاز وانها كانت معروفة لدي الإدارة انها الفاعل

وبعد أن انفجرت فيها زُلفي تركتها وذهبت ورجعت الي مكتبها ولكنها لم تكن تستطيع التركيز إذ انها كانت غاضبة! ولأول مرة منذ مدة طويلة جداً تصل إلى هذا الغضب ، وقد كانت تنظر إلى أطرافها التي كانت ماتزال ترتعش وهي تقول في نفسها " في ابيه مالك ، ابيه اللي انتي عملتيه ده! انتي أول مرة توصلي ل الدرجة ديه من الغضب ، لوهلة انا مبقتش عارفاني "

وهنا استأذنت زُلفي ان تغادر مبكراً إذ انها لم تستطع البقاء اكثر من ذلك فقررت ان تخرج

وعندما خرجت نظرت الي الساعة وجدتها ال ٥ وقت الغروب وكان في رأسها أمور متعددة وقررت ان لا تركب اي مواصلات وانها ستتمشي وظلت

تتمشي حتي ألمتها قدمها ونظرت أمامها فوجدت حديقة ذات مساحة خضراء كبيرة ومفتوحة فقررت الراحة هناك قليلاً

كان على يمينها ويسارها العديد من الورود ذات الألوان المختلفة وظلت تنظر لهم وهي معجبة بشكلهم إذ انها في الأساس تحب المساحات الخضراء والورود وتري فى الورد انعاكس لها ، الوردة تكون لها شكل زاهي وجميل ولكن شكلها الجميل هذا يلفت لها الأنظار إذ ان اذا رأي أحدهم وردة واعجب بها فإنه يعبر عن حبه لها بقتلها! يقوم بقطف وقتل الوردة لأنها اعجبته وهي أيضاً مثل الوردة كلما رآها أحدهم يحاول قطفها لكي يقتلها ولأن الوردة ضعيفة لا تستطيع أن تحمي نفسها حتي اذا كان بها بعض الشوك لحمايتها

وظلت فى الحديقة قليلاً واخدت تمشي فيها وتصور من الورود والأشجار وشمس الغروب ما يمكنها ثم همت بالرحيل عندما تأخر الوقت ورجعت الي البيت

عندما دخلت إلى البيت جلست مع امها لأنها كانت تريد أن تتحدث معها بخصوص نورهان وعائلتها ، فجلست الأم وامامها البنت فسألتها عن الذي حدث فأخبرتها زُلفي كل التفاصيل والأحداث منذ البداية حتى انهشدت الأم قائلة :

- ازاي يعني هي دلوقتي كذبت علي خالتها وعلى امها وعليا انا لما جت لي هنا وافترت عليكي لما قالت ل أهلها انك عارفة مكانها! طيب هي ليه قالت كده ليه يعني تفتري عليكي!؟

- عشان هي واحدة مجنونة ياماما عقلها لسع ومبقاش حد يقدر يقف قصادها ومبقتش بتحترم حد لا ابوها ولا امها ولا انا ولا اي حد عشان كده!

- طيب انتي دلوقتي مش عارفة مكانها طيب هنقول ايه ل أهلها ؟

- والله ياماما انا هقولهم الحقيقة صدقونا تمام مصدقوناش مش مهم ومفيش مشكلة محدش له حاجة عندنا عشان انا زهقت!

نظرت الأم الي ابنتها متعجبة ولم تعلق ، فأكملت زُلفي قائلة :

- انا عملت اللي عليا دورت عليها وحاولت أقنعها اللي هي بتعمله ده مش هينفع بس هي مسمعتش الكلام!

- طيب تمام خلاص ان شاء الله هنروح ل أهل نورهان عشان نكلمهم ونحاول نفهمهم الكلام ده ، بس دلوقتي تيم جاي في الطريق لازم نحضر له العشاء يلا قومي ساعديني

وبعد قليل أتي تيم الي منزل زُلفي وجلس وأكل معهم وظلت زُلفي طوال الجلسة صامته ولم تنظر حتى في وجهه تيم وعندما أنتهي الطعام جلس تيم مع زُلفي ليتكلمو قليلاً وظلت زُلفي صامته حتي قال تيم :

- انتي زعلانة مني ولا ابيه؟

- لأ خالص أزعل منك ليه يعنى

- أصل انتي مبصتليش حتي واحنا بناكل قلت يمكن تكوني زعلانة ولا حاجة!

- لأ أبداً انا مش زعلانة منك خالص ده انا اللي كنت خايفة لا تكون انت اللي زعلان مني

- وانا أزعل منك ليه يعني؟

- بسبب اللي حصل إمبارح اني مقلتلكش على اللي حصل معايا شفتك كأنك أتضايقت مني اني مكلمتكش نظرتك ليا إمبارح وصلتلي كده!

- لأ انا مزعلتش منك ولا أقدر ازعل منك هو كل ما في الأمر اني اتفاجئت زيهم امبارح اني مكنتش عارف حاجة وخصوصاً اني كنت معاكي يعني لما رحنا ندور عليها وملقنهاش

- بس انت نظرتك ليا امبارح كانت اني خنت ثقتك وخبيت عليك ومقلتلكش!

هنا أبتسم تيم وقال :

- وانتي استنتجتي من عنيا ازاي بقى الكلام ده؟ انتي يمكن وصلك المعنى غلط بس انا مكنتش زعلان انك مقلتليش انا مراعي اكيد انك مقدرتيش تقولي او انشغلتي او حتي انتي ممكن مردتيش تقولي لي عشان مصلحة قدام مثلاً ، انا مراعي اي حاجة ممكن تعمليها ومش همسك عليكي اي حاجة ، انتي تعملي اللي انتي عايزاه وانا أبداً مش هظن الظن السيء فيكي مش هتحصل!

ونظرت له زُلفي ولم تعقب وبعدها قال لها :

- ايه بقى اللى كنتي عايزة تكلميني فيه انهاردة؟

- في حوار حصل معايا في الشغل من فترة ومكنتش عارفة اقولك التفاصيل ل سرعة الأحداث اللي كانت بتحصل!

- طيب وايه اللي حصل معاكي؟

واخبرته زُلفي بكل شيء حتي التصادم الذي حصل بينها وبين نوال اليوم ، واتبعت قائلة :

- انا غضبت بدرجة كبيرة ومكنتش قادرة اسيطر على اعصابي وقلت كلام كبير وجارح ، انا مضايقة من نفسى اووي

- متقلقيش ولا تزعلي انتي معملتيش اي حاجة غلط انتي دافعتي عن نفسك وعملتي الصح ووقفتيها عند حدها عشان متتماداش وتأذيكي أكتر ومش بس

كده لو انتي زعلانة كمان انك ممكن تكوني أوفر ، فـ احب افكرك انك اخترتي انك متأذيهاش زي ماهي أذتك انتي كان عندك اختيار انك تاخدي حقك منها بس قلبك الأبيض منعك وقال لأ ، ولو اي واحدة غيرك والله مكنتش اترددت ثانية!

- طيب وانت زعلان اني سامحتها كان المفروض أخد حقي!؟

- زعلان! انتي بتقولي ايه ده انا مبسوط من اني معايا واحدة بقلبك الجميل النقي ده! هو في واحدة زيك أصلاً ، ولو في اي حد حاول يزعلك او يقرب لك بس بعد كده انا هقف له ومش هخلي اي حد يهوب لك انتي مينفعش الفرحة تفارقك انتي موجوده هنا عشان تفرحي وتكوني سعيدة ، بالله عيونك دول ينفع يكونو زعلانين ولا يعيطو! طب والله ماينفع

بعدها شعرت زُلفي بالخجل وابتسمت وقالت :

- انا مش عارفة ارد عليك أقولك ايه بجد انا اللي بحمد ربنا انه رزقني شخص بيدعمني وواقف في ضهري دايماً وبيساعدني وبيهون عليا بجد شكراً

- لأ انا معملتش حاجة ، انتي اللي انا محتاج أشكرها وعايزك تروقي أعصابك عشان تسليم المشروع قرب وبإذن الله تخلصي علي خير

- تمام هقوم أعمل حاجة تشربها تشرب شاي ولا قهوة؟

- اي حاجة من أيدك حلوة

- يبقى هعمل شاي وهحط لك نعناع

- وانا موافق

وظلت الجلسة وتكلما حتى استأذن تيم بالرحيل ودخلت زُلفي ل النوم وهي سعيدة بعض الشيء وتحاول ان تدخر طاقتها لأن ميعاد التسليم خلال هذا الأسبوع وتريد ان تنجزه لانه سيكون بمثابة إنجاز كبير لها

وفي الصباح التالي ذهبت إلى العمل إذا بها تلاقي خبر استقاله نوال من العمل!!!

فأستغربت وذهبت إلى مكتب المهندس أسامة رئيس مجلس الإدارة لتتأكد منه على الخبر وحين دخلت استقبلها المهندس أسامة مبتسماً فسأله عن نوال فرد قائلاً :

- انتي عايزة تعرفي هل احنا رفدناها ولا لأ صح؟ طيب انا عايز أقولك اننا معملناش حاجة ليها ، هي اللي جت انهاردة الصبح وقدمت استقالتها ولما سألتها قالت إنها عندها ظروف وهضطر انها تغير محل السكن وظروف عائلية عشان كده وافقنا على استقالتها

فنظرت زُلفي له وهي تقول لنفسها :

- لأ هي مشيت بسببي! هي كانت خايفة اني ممكن افضحها او اقعد أذل فيها هي مشيت بسبب كلامي!

ولكنها لم تلحظ انها تتكلم بصوت مرتفع في حين سمعها المهندس أسامة فقال لها :

- زُلفي يابنتي ده مش بسببك ، هي مشيت لأنها ملقتش لنفسها مكان هنا ، هي أصلاً كانت متخانقة وعاملة مشاكل مع الكل هنا ومكانتش فى حد بيحبها وشغلها كان ناقص وبيكون فيه مشاكل بس هي بعد الحركة اللي عملتها معاكى هي شافت انها مينفعش تفضل قاعدة اكتر من كده عشان شكلها بينا وخصوصاً انها عرفت اننا فوتنا لها الغلطة ديه ، فـ علشان كده مش عايزك تزعلي ده مكنش بسببك هي اللي عملت كده

فنظرت له زُلفي وإستأذنت ل الخروج ورجعت الي عملها واخبرت تيم بما حصل وظل يقول لها كما قال أسامة وانه ليس خطئها وان لا تشعر بالندم ولا اي شيء وان تركز فى المشروع وتعطيه الأولوية

وبعد انتهاء يوم عمل رجعت زُلفي الي المنزل ولكنها تلقت مكالمة من نورهان!

وعندها لم تدري ماذا تفعل فهي لم تكن تتوقع مكالمة منها وظلت تفكر خلال الخمس ثوان حتى فتحت ولم تاخد ثانية حتي سمعت صوت نورهان فى الجهة المقابلة تبكي! وهي تقول (الحقيني يازلفي!) وتم إغلاق الخط!!!

هنا لم تدري زُلفيٰ ماذا تفعل ولم تستوعب حتي ما الذي حدث منذ قليل؟!

حاولت أن تتصل مرة أخرى ولكن الرقم مغلق! بدأت تتوتر والخوف يدُب في قلبها وحاولت مرة أخرى وبعد عدة مرات لا رد أيضاً! هنا بدأت زُلفيٰ في الخوف والقلق ولم تدري ماذا تفعل حتى ذهبت إلى أمها وقالت لها ماحدث منذ لحظات وبدأت ملامح الأم بالتغير أيضاً وقالت لها

- طيب أهدي احنا هنحاول نتصل بيها تاني وان شاء الله هترد ، وبما ان الموضوع ممكن يكون خطير كده احنا هننزل ل الشرطة وهما ممكن يتعقبو الرقم بقى وهما هيتصرفو بس لازم نتحرك بسرعة

- طيب وأهلها ياماما أمها وأبوها طيب هنعمل فيهم ايه!

- هتصل بيهم واكلمهم يعني هو في حل تاني يلا بينا ننزل

وبالفعل ذهبو إلى قسم الشرطة حيث أبلغوهم بالذي حدث وتم استدعاء أهل نورهان للمتابعة معهم وفي حين تم الإتصال بها مراراً ولكن لم يكن هناك رد وقامو بمحاولة تتبع الرقم ل الوصول الي مكانه وقد تمكنو من الوصول اليه

وعرفو العنوان ولم يكن بعيد وذهبو بدورية من سيارتين شرطة بها أهل نورهان وزُلفيٰ وأمها وقد اتي إليهم تيم وذهب معهم وحين ذهبو الي المكان كانت عمارة سكنية في منطقة ليست حيوية وقد صعدو وفى كل طابق حتي وصلو الي المكان والشقة وطرقو فلم يجيب أحد فكسرو الباب فوجدو بالداخل نورهان ومعها بعض من البنات والشباب وقد كانو يسكرون ولم يكن هناك مايدل على وجود خطر على حياه نورهان ... وعندما رأت نورهان المنظر والعساكر والظباط يدلفون الي الداخل اندهشت وارتبكت وعندنا رأت امها وابيها حينها دب الرعب في قلبها وهمت بالوقوف وهي لا تدري ماذا تقول .....

- ماما بابا انتم.. انتم بتعملو ايه هنا؟!

ولم يسمح الوقت بالرد حين اتجه الضابط الأعلى الي نورهان وقال

- انتي نورهان!؟

- أيوة انا نورهان!

- انتي كنتي مخطوفة ولا حد أجبرك على حاجة؟

- لأ مخطوفة ايه؟! انا مش مخطوفة ولا حاجة انا اللي جيت هنا بإرادتي ودول صحابي!

- انتي مش عملتي اتصال من شوية لصاحبتك زُلفيٰ وقلتي لها تلحقك؟

- زُلفيٰ! أيوة انا اتصلت بيها بس مقلتلهاش تلحقني ولا حاجة! هي اللي اتصلت بيكم وخلتكم تيجو لهنا

- طيب تعالي معانا دلوقتي نكمل التحقيق في القسم وكل صحابك دول كلهم هاتوهم يلا

وتم إلقاء القبض على مجموعة الشباب والفتيات وتم اخدهم الي القسم لمتابعة التحقيق وأخذ الأقوال ... ولكن كان في جانب آخر أهل نورهان ابيها وامها الذين كانو في صدمة إذ انهم وجدو ابنتهم مع مجموعه من الفتيان والفتيات في شقة مغلفة عليهم ووجدو معهم زجاجات الخمر ورائحة التبغ وروائح أخرى منتشرة في المكان فلم يستوعبو الموقف بعد وكانت زُلفيٰ أيضاً لا تختلف عنهم إذ انها كانت في صدمة مماثلة ولكن امها وتيم حاولو تهدئتها وان الأمور ستكون بخير

وفي القسم وأمام الضابط كان موجود من الحاضرين نورهان وامها وابيها وزُلفيٰ وامها وتيم وواحدة من الفتيان التي كانت مع نورهان ... إذ بدأ الضابط بسؤال نورهان الآتي :

- انتي هربانة من بيتك بقالك أد ايه يانورهان؟

- أنا يافندم مش هربانة انا بس كنت بايته عند صاحبتي وكنا عايزين نحتفل فعزمنا صحابها وكان في شباب بس يعني

- أنتي هتكدبي كمان! امك وابوكي قالو ان حضرتك هربانة ومتغيبة من البيت ومحدش كان عارف لك طريق!

- لأ مش صح انا كنت قايلة ل زُلفيٰ عن مكاني هي كانت عارفة!

هنا اتجهت أنظار الجميع إلى زُلفيٰ حينما استوعبت زُلفيٰ الكلام توسعت عيناها بتلقائية قائلة :

- مين ديه اللي كانت عارفة مكانك! انتي هتفتري عليا ، انتي مش كنتي عندنا قبل ماتمشي لما جيتي من غير أستأذان وكنا بندور عليكي انا وتيم ورحنا دورنا عن خالتك عشان حسبتك رحتي علي هناك زي ماقلتي وملاقنكيش ولما جيتي عندنا مقلتليش علي اي حاجة وصحينا لقيناكي مشيتي قبل مانصحي حتي؟!

- لأ قلتلك يازُلفيٰ انتي بقى اللي نسيتي او مردتيش تقولي ديه مشكلتك! يعني انا صحيح همشي وهختفي من غير ماحد يكون عارف طريقي!

- أنتي مصممة تكدبي ليه ثم انا لو كنت عارفة مكانك اهلك لما جم يسألو عليكي مقلتلهمش ليه عن مكانك بدل مانكبر الموضوع ونوصله ل الشرطة يعني انا غاوية مشاكل ثم انا أصلاً أكدب عليهم ليه يعني!

هنا رد الضابط قائلاً :

- طيب أدام انتي كنتي قايلة ل زُلفيٰ عن مكانك ليه اتصلتي بيها وقلتلها "الحقيني"

- الحقيني ايه بس يافندم انا لما اتصلت بيها كنت عايزة أطمن علي اهلي منها بس الشبكة عندي كانت وحشة عشان كده المكالمة قطعت وملحقتش اتكلم هي ممكن تكون سمعت غلط الحقيني ديه!

- يعني انتي بتقولي انك كنتي عايزة تتطمني على اهلك فـ بدل ما تتصلي بيهم هما مباشرة اتصلتي بـ زُلفيٰ بس الشبكة قطعت المكالمة وانتي مقلتلهاش الحقيني ديه .. صح؟

- ايوة صح

- انتي متأكدة؟!

- أيوة متأكدة

ثم قام الضابط بطلب هاتف زُلفيٰ وطلب منها تشغيل شيء وبعدها سمع الحاضرين تسجيل ل مكالمة زُلفيٰ مع نورهان وسمعوها تقول الحقيني يازُلفيٰ ولم يكن التسجيل طويلاً

بعدها ساد الصمت فبدأ الضابط بالكلام فقال :

- أنتي كدابة ومصممة على الكدب وعمالة تلفي وتدوري وعملتي بدل المصيبة اتنين وتلاتة وعايز اقولك انك هتتحبسي بسبب كمية الخمور والمخدرات اللي لقيناها في الشقة ، وفى تهمة كمان عن انكم كنتم في شقة مقفولة شباب وبنات حضرتك عارفة ده معناه ايه؟!

لم تستطع نورهان الكلام ولم ترفع بنظرها حتي عن الأرض وكان الحاضرين في حالة سكوت أيضاً حتي قامت زُلفيٰ وقالت

- ياحضرة الضابط انا استأذنك نمشي لو مش هتحتاجنا في حاجة تاني

- لأ تقدري تمشي مش لازم تفضلو قاعدين

وهمت زُلفيٰ بالخروج حين وقفت أمام نورهان وقالت

- أنا ميشرفنيش اني اعرفك تاني! انتي واحدة مريضة وانانية ومتستهليش مني اي حاجة بعد كل الخير اللي عملته معاكي ده يبقى جزائي وديه المعاملة ورد المعروف بتاعك! مش عايزة اعرفك ولا اشوفك تاني أبداً وانا بجد بحذرك!

وتركتها زُلفيٰ وخرجت مع امها ومع تيم وظل أهل نورهان بالداخل الأم تبكي على ماوصلت إليه ابنتها والأب وجهه متيبس لا حياه فيه!

وعندما خرجو شعرت زُلفيٰ برغبة كبيرة في البكاء ولكن ليس لأجل شيء غير انها تريد إخراج جميع المشاعر السلبية التي بداخلها تجاه كل شيء وكل شخص ، شعرت انها تريد بداية جديدة تبدأها مع نفسها وفي حياتها ، حينها وجدت نفسها تضحك علي الرغم من عينها اللي تنهمر بالدموع بتعجبت ونظرت الي امها وقالت

- أنا بضحك وانت بعيط ياماما!

- ياحبيبتي متعيطيش هي متستاهلش دموعك مفيش حد يستاهل دموعك ياروحي

وهنا رد تيم قائلاً

- أنا مش عايزك تزعلي يازُلفيٰ دموعك دول غالين أووي وانا بعتذرك نيابة عن كل حاجة وحشة حصلت لك

فنظرت له زُلفيٰ وهي تبتسم

- شكرا ياتيم وانتي كمان ياماما انا بشكركم ربنا يخليكو ليا يارب انا بإذن الله هكون احسن بيكم ، وصح انا عايزة اقولك حاجة ياتيم

- قولي يازُلفيٰ؟

- احنا مش كنا محددين ميعاد الفرح بتاعنا ل بعد ميعاد التسليم بتاعي وعلى آخر السنة ديه صح؟!

فنظر لها تيم متعجباً وقال

- أيوة صح!

- طيب ايه رأيك نتجوز الشهر ده؟! في عندك مشاكل؟

فتعجب كل من تيم وأمها فقالت الأم :

- ياحبيبتي انتي بتقولي ايه؟ جواز ايه اللي في شهر ده ثم انتي ليه بتعجلي الميعاد كده ممكن يكون تيم عنده التزامات ولا حاجة طيب؟!

ولكن زُلفيٰ لم تكن تركز مع كلام أمها بل كانت تركز في عيون تيم ولم تكن تنظر فى اى اتجاه اخر كانت تنظر له نظرة هو فهمها وادرك معناها حين قال :

- وأنا موافق! معنديش مشاكل يلا نتجوز!

هنا نظرت الأم الي تيم قالت اليه :

- موافق علي ايه ياحبيبي ديه واحدة متسرعة اي حاجة تدق فى دماغها عايزة تعملها انت مش ملزم تزنق نفسك طيب

فرد تيم قائلاً :

- لأ أبداً انا مفيش اي مشكلة هتحصل بالنسبة لي وانا اللي هي عايزاه انا هعمله لها حتى لو كان طايش حتي لو هاجي على نفسى انا اصلا بحب فيها التهور ده والله

فنظرت الأم الي إبنتها ونظرت الي تيم ووجدت في أعينهم لمعة ونظرة جادة في الأمر وأنهم بالفعل متفقين ، وفي الأخير قالت :

- والله بقى انتم حرين اعملو اللي انتم عايزينه انتم اصلا جوز مجانين اجتمعو مع بعض

فأبتسمت زُلفيٰ وقالت :

- طيب يلا بينا نروح مش عايزين نأخر حاجة قدامنا شهر طويل ولازم ننجز

الفصل الخامس والأخير

الـتاسع من أكتوبر... في ليالي وأيام الشتاء الباردة

فصل الشتاء من أحب الفصول لكثير من الناس حيث يكون به الهدوء وسكون النفس وبه من الكسل والخمول أيضاً مما يفضله بعض الناس ، ولكن أكثر ما يميز فصل الشتاء هو الــحب

فيه يكون الحب له شكل وطعم مختلف ، تساقط الثلوج ونفحات الهواء البارد يخلق جواً من الرومانسية في الأجواء ، الإشتياق والشغف يكون مضاعف للأحبه والعشاق

في إحدى المباني السكنية في التاسعة صباحاً جلست تلك المرأة في شرفة منزلها وفى يدها كوب من الشاي المنعنع وترتدي نظارتها الخاصة بالنظر بعد أن انتهت من القراءة في كتاب الله ، وكانت في حالة من الاسترخاء حتي سمعت من خلفها صوت محبب جداً لقلبها فألتفتت ترحب وتستقبل بكل حب الفتاه التي قالت :

- صاحية بدري وقاعدة في البلكونة لوحدك ليه ياقمر

- كالعادة يعني ما انتى عارفة بصحي بدري أقرأ شوية قرآن وبعدها أشوف ورايا اي في البيت ، بس ابيه المفاجأة الحلوة ديه

- هو أنا أقدر انسي! ، انهاردة عيد ميلادك ياجميل وكان لازم أجي بدري من أول اليوم عشان وحشاني جداً جداً

- ربنا يخليكي ليا يا مريم بس انتي عارفة إني مبقتش أفكر وأهتم بالحاجات ديه أعياد الميلاد يعني أنا خلاص كبرت!

- مين ديه اللي كبرت؟! ده انتي شباب أكتر مني أنا ياقمر أنتي ، أنتي شكلك بقالك كتير مبصتيش في المرايا أنتي كل يوم بتحلو ، وفى عيني أنتي أجمل واحدة في الدنيا ، وفي عين اي حد تاني بالمناسبة

- حبيبتي يامريم أنتي اللي عيونك جميلة عشان كده شيفاني جميلة بس

- ياه انتي عارفة... أنا عندي كتير بيندهو عليا بأسماء كتيرة وأسماء دلع أكتر بس أنا مبحبش أد إسمي اللي انتي بتقوليه لي

- يعني عايزانى أدلعك وأندهلك بأسم تاني يعني؟

- لأ لأ أبداً خالص أنا بحب أسمي وبحبه أكتر لما أسمعه منك مهما كانت أسماء الدلع بتاعتنا هيفضل أسمك الخام له رونق خاص لما بتسمعيه من حد وخصوصاً بقى لو حد كمان بيحبك ، بس صحيح فين حبيبي روميو مش شايفاه يعني؟

- ههه حبيبك روميو مش هنا نزل من الصبح قال انه عنده حاجة محتاج ينزل يعملها

- ياخسارة ، يعنى هيرجع متأخر مش كده؟

- متقلقيش قالي أنه مش هيتأخر ، تعالي صح اوريكي حاجة بما إنك هنا كنت عايزة اقوم اشوفها تعالي نشوفها سوا

ووقفت المرأة أمام المكتبة الكبيرة الموجودة في المكتب الخاص بزوجها واخرجت منه شيء فنظرت مريم بدهشة وقالت :

- ياه ايه الكتاب الضخم ده؟!

- ده ياحبيبتى بقى ألبوم صور مش كتاب ، ألبوم صور خاص بالعيلة كلها متقسم أجزاء كل فرد في العيلة له جزء منه علي حسب ، أنا الصراحة واخدة الجزء الأكبر منه وبعدها تيم وبعدها ولادنا وهاكذا ، أنا كنت عايز افتحه عشان الجزء بتاعي فى الألبوم خلاص قرب يخلص مبقاش فاضل فيه غير صفحتين تقريبا أو تلاتة فاضين هملاهم انهاردة بإذن الله تعالى نفتحهم كده ونشوف....

ونظرت مريم وهي في دهشة وحماس أيضاً لترى ماذا يخبأ هذا الألبوم من صور وذكريات...

وجلسو فى الغرفة وفتحت زُلفيٰ الألبوم وبدأت تقلب الصفحات وتبتسم وتقول ل مريم :

- انتي عارفة ، في كتير من الصور ديه انا فاكرة كويس أووي الموقف اللي هي اتلقطت فيه او المناسبة بتاعتها تحبي اقولك عليهم

ثم اومأت مريم بـ نعم تريد وعينها تلمع من الحماس فأبتسمت زُلفيٰ وقالت لها :

- عينك بتلمع ليه كده متحمسة ولا ابيه؟

- أكيد طبعاً متحمسة إني أسمع منك مواقفك وظروفك اللي مريتي بيها

وفتحت أول صفحة لها في الألبوم وكانت صورة زُلفيٰ وهي طفلة صغيرة وعلي يد والدها فقالت :

ديه بقى صورتي مع بابا الله يرحمه كنت هنا عندي حوالي ٣ أو ٤ سنين وكانو بيحتفلو بعيد ميلادي ساعتها ، طبعاً انا مش فاكرة بالظبط الموقف اللي كان ساعتها بس لما سألت أبي عليها قالي أن اليوم ده حصل حاجة لطيفة جداً ، أنا زي ما انتي عارفة كنت صغيرة وكده هادية مش من الأطفال اللي بيصرخو كتير يعني الحمد لله بس اليوم ده تحديداً أنا مكنتش عايزة أسكت ومحدش كان عارف أنا عايزة اي محدش عارف يسكتني مهما جابولي في العاب وحاجات حلوة عشان أسكت انا مفيش مش عايز أسكت لغاية مافي حد من الأطفال من الجيران ساعتها كان لهم بنت صغيرة تقريباً في سني كده أو أكبر مني بحاجة بسيطة جت جنبي وقعدت تطبطب عليا وتقولي معلش معلش متعيطيش وأنا سبحان الله سكت معاها مردتش أسكت مع أبي وأمي ولا مع حد وسكت مع البنت الصغيرة ديه وأول ما سكت شوية أتلقطت الصورة ديه ماصدقو ، عشان كده لو تلاحظي الصورة هتشوفيني مصدومة كده ههه

واكملو تقليب فى الألبوم ووقفت زُلفيٰ أمام صورة فقالت :

- الصفحة ديه مميزة جداً فيها صور ليا في جميع مراحل تعليمي من أول الإبتدائي لحد ما اتخرجت من الجامعة

عندك ديه مثلاً هنا وأنا تقريباً فى أولى إبتدائي كنت ست سنين شوفي كنت صغنونة إزاي وبعدها هنا كنت فى ثانوي كنت ساعتها طولت شوية بس كنت لسة متغيرتش كتير نفس ملامح الطفولة كانت فيا ، وهنا بقى كنت في الجامعة وساعتها أنا وأهلي كنا سافرنا قطر كنت كملت تعليمي الجامعي برة ودخلت كلية الهندسة في جامعة الفرات وما أدراكي ماهي كلية الهندسة صراحة أنا كنت حابة المجال ده جداً بس لما دخلت شفت اللي جواها عرفت معنى أنك تكوني مهندسة على حق ههه بس أنا حبيت التجربة بتاعي اها مهما كانت صعبة ومهما كانت تقيلة بس أستمتعت جداً فيها ، وهنا برضو في مشروع التخرج قعدت كتير أشتغل عليه وسبت اللاب شوية رحت أعمل حاجة اشربها رجعت لقيت القطة بتاعتي نامت على اللاب ومش عايزة تتحرك ذكريات كتير تخص الجامعة هنا مش هقدر أنساها ذكريات متعبة وذكريات جميلة

وأكملت زُلفيٰ تقليب ووصلت ل صفحة كانت تظهر فيها صورة بها زوجين فى زفاف وقالت زُلفيٰ :

- من هنا بقى بدأت حياتي تتغير لـ الأجمل ، هنا كان كتب كتابي علي تيم كان جواز سريع بشكل ، انا وتيم في غضون شهر واحد كنا جهزنا نفسنا عشان نتجوز ومكناش عاملين حسابنا كنا فاتحين المدة بس حصل ساعتها مشكلة معايا وكنت متعصبة وكانت ماما معايا وتيم وخطر في بالي فكرة وقلتها في لحظتها قلت ل تيم ابيه رأيك نتجوز الشهر الجاي؟ ههه طبعاً امي قالت إني أتجننت بس لقيت تيم بص لي بصة تحدي وقالي يلا وانا موافق! أمي ساعتها جالها دهشة مننا وقالت العيال دول اتجننو رسمي بس انا كنت فرحانة جداً ساعتها فرحت أن تيم موقفش قصادي ولا قالي انتي متعصبة ياحبيبتي بتقولي اي ، بل بالعكس لاقاني مجنونة قام مشاركني جناني!

وديه حاجة أنا مش هقدر أنساها أبداً

وتابعت زُلفيٰ حتى وصلت الي صورة فضحكت وقالت ل مريم وهي تضحك :

- شايفة انتي الصورة ديه؟

فنظرت مريم وقالت :

- أيوة ده... اي ده هو ماله باصص لك كده ليه؟

فأكملت زُلفيٰ وهي تضحك قائلة :

- تعالي أحكيلك الموقف ده ، أحنا كنا هنا لسة متجوزين جداد كان بقالنا شهرين أو تلاتة وكان هو جاي من الشغل وانا كنت جهزت العشاء عشان ناكل مع بعض ، المهم وأحنا بناكل خدت بالي انه ساب الأكل وكان باصص لي ، فأستغربت وقلتله :

- في اي مالك قاعد بتبص لي في حاجة في وشي ولا ايه؟

رد عليا وقال :

- لأ أبداً وحرك راسه بالنفي

المهم كملت أكل وفضل هو باصص لي شوية كده وقالي أنتي ازاي جميلة كده! وبعدها قالي بالفصحى : "وكأنكِ تأخذين الورد شهيقاً وتخرجين العطر زفيراً ... أتتنفسين الجمال"

طبعاً أنا أستغربت وأنبسطت وأتكسفت كله في نفس اللحظة ومكنتش عارفة أرد اقوله ايه ده؟! بس بعدها جت في دماغي حاجة عشان أتدارك الكسوف ده وإبتسمت إبتسامة صفرا كده ورديت عليه قلت :

- لأ ياعسل!! أنا بتنفس أكسجين عادي خالص ... ولو مش هتاكل وهتفضل باصص لي هات حتة الفرخة اللي قدامك ديه!!

وأكملت زُلفيٰ ضحك وهي تقول ل مريم :

- طبعاً مقدرش أقولك ابيه اللي حصل طبعاً لقيته هو اللي أتصدم وفضلت مركزة على تعابير وشه وكنت عايزة أضحك ، وبعدها لقيته قالي بطريقة فيها قرف مصطنع كده :

- تصدقي أنك واحدة فصيلة والله! ، وقام ماسك حته الفرخة وأدهاني وهو بيقول :

- كلي ياختي كلي ... كلي وأشبعي ياكش تبقى زي ... وسكت لثواني كده وقال : تبقى زي القمر برضو مهما عملتي هفضل أحبك ومش هشوفك غير كده بس تقولي اي بقى بحب واحدة دبش

صراحة هنا أنا بقى ضحكت مقدرتش امسك نفسي فحسب إني بضحك علي كلامه وكان هيتقمص فقمت وراه وكان داخل البلكونه وحضنته من ضهره وسندت براسي علي كتفه وقلت له :

- أنا كنت بضحك معاك مكنتش بضحك عليك مقدرش ده انت حبيبي ، أنا بس معرفتش أرد عليك أقولك ابيه علي كلامك القمر الجميل ده ربنا يخليك ويحفظك ليا دايماً ياتيم

وقام حاضني وقالي :

- أنتي مهما عملتي أنا هفضل أحبك أنا معرفش ازاي اتقلبتي وبقيتي فصيلة كده بس تمام عادي

قمت ضاحكة وقلت له :

- أصل انت اللي بتقول كلام حلو وبتكسفني كده اعملك اي يعني ، ثم انت شكلك قعدت كتير تحفظ في البيت بتاع الشهيق والزفير ده هو احنا في حصة علوم ياعم ههه

قام لقيته باص لي وضحك وقالي تصدقي إنك.. قمت ضاحكة وجريت رحت جبت الموبايل وقلت يلا نتصور قالي لأ مش هتصور معاكى قلت له طيب عشان خاطري خد واحد شهيق واحد زفير الصورة هتطلع حلوة قام باصص لي البصة اللي انتي شايفاها ديه وقمت لقطت الصورة

كل مرة افتح الصورة افتكر الموقف أضحك وهو يفتكر الموقف يقوم باصص لي البصة الشهيرة بتاعته حبيب قلبي اللي مستحملني ربنا يخليه ليا يارب ، وتعالي نكمل تقليب...

وبعد بضعة صفحات وصلت زُلفيٰ ل صورتها وهي حامل وفى يدها قطعة قماش صغيرة ل مولودتها ، وقالت :

- هنا أنا كنت حامل في بنتي وحبيبتي "أماني" في الفترة ديه حصلت حاجات كتيرة أووي وكانت تجربة لا تنسي إطلاقاً من أول يوم عرفت فيه اني حامل طبعاً انتي عارفة اني كنت شغالة وبعد ما عرفت الخبر استنيت لما تيم رجع هو كمان من الشغل وأحنا قاعدين بنتعشي أنا كنت ببتسم وفرحانة مش عارفه اقوله ازاي المهم هو لقاني ببتسم كده فقام قالي :

- اي اللي مفرحك أووي كده مخليكي مش عارفة تاكلي

- أنا مش عارفة والله اجيبهالك ازاي؟!

- فيه اي طيب قولي

- انت هتكون أب!!

جبتها له فجأة كده وهو كان بياكل قام الأكل وقف في زوره وقعد يكح وانا جبت له مياه يشرب وبعد ما شرب قعد يكح ويقولي :

- انتي الله يهديكي في حد يقول لحد خبر بالمنظر ده؟!

بعدها رجع وأستوعب الموقف وقام باصص لي وقال :

- انتي قلتي ايه؟ انتي قولتي اني هبقى أب؟

- أيوة أنت هتبقى أب أنا حامل ياتيم!

هنا بقى انا مقولكيش هو عمل ايه قام حاضني وشالني وقعد يقول أنا هبقى أب أنا هبقي أب وأنا بقوله طيب أهدى ونزلني وبعدها قام منزلني علطول ومسك بطني وقالي :

- أنتي من هنا ورايح ترتاحي مش عايزك تتعبي نفسك خالص وتاخدي إجازة من الشغل فترة الحمل عايزك ترتاحي على الآخر عشان خاطر البيبي أنا بكرة هروح وهعمـ..

بعدها حطيت أيدي علي بوقه أحاول أسكته واهديه شوية وقلت :

- ياحبيبي أهدى مالك في ايه إجازة ايه اللي اخدها من الشغل من دلوقتي طيب على الأقل كمان شهرين ولا حاجة مش دلوقتي وأنا قدامك أهو كويسة وزي القرد ثم ثانياً أنا مش بحب القعدة بزهق بسرعة انت متقلقش عليا أنا هكون كويسة

قعد باصص لي كده شوية ورد قالي :

- انتي حامل أنا مش مصدق

وقام حاضني تانى وانا قعدت اقوله خلاص بقى عايزة أروح أبشر أهلي مش ههرب منك يعني

قام فضل ماسك فيا وقال :

- خليني أفضل خاضنك شوية معلش

وبعدها بشوية سابني ورحت أبشر أهلي وفضل باصص لي وانا بكلمهم وبعد ما خلصت قلت له مش ناوي تكلم أهلك تبشرهم... قعد باصص لي مش بيرد لحد ما انتبه وقالي اه طبعاً هتصل دلوقتي أهو

تيم كان طاير من السعادة ومكنش مصدق وفضل فترة مش دريان بحاله من فرحته وفي الصورة ديه أتصورت وانا داخلة أوضة العمليات فى المستشفى اللي حصل في المستشفى كتير أووي

كان الحمل بتاعي في آخره كان صعب شوية وكنت تعبانة أووي الفترة ديه وجسمي ضعف شويتين ، أماني كانت زعلانة مني باين ساعتها المهم وانا في المستشفى الممرضة جت دخلت عليا وهي بتبتسم وبتقولي :

- جوز حضرتك المستشفى كلها عرفته

فرديت وقلت لها بأستغراب :

- ليه يعني

ردت عليا وقالت :

- جوز حضرتك لما كنتي بتكوني تعبانة وبنقوله لو يروح يرتاح في بيته شوية ويجي مكنش بيرضى وبينزل الكافتيريا تحت يقعد فيها ل الصبح يقرأ في القرآن ويقعد يدعيلك وامبارح لقيته بيوزع على الأطفال اللي في المستشفى "بنبوني" وبيقولهم متنسوش تدعوه لحبيبتي زُلفيٰ انها تولد بالسلامة وكان اي حد محتاج اي مساعدة كنا علطول بنلاقيه معانا وماشي يقول ل اي حد أرجوكم ادعو ل حبيبتي زُلفيٰ انها تقوم بالسلامة هي وبنتي ، بجد اللهم بارك ربنا يخلي لك جوزك بجد ياريت كل الرجال شبه الف سلامة عليكِ

أنا سمعت الكلام منها ولقيت نفسي بعيط والله مش عارفه أقول اي ، أشكر ربنا علي وجود تيم ولا أدعي ربنا انه يخفف عني عشان أسعده وأقوم بالسلامة أنا وأماني ونجتمع مع بعض بإذن الله

وبعد ما خلاص اتحددت يوم العملية تيم كان معايا خطوة بخطوة لغاية ماقالهم :

- أرجوكي خليني أدخل معاها أوضة العمليات يادكتورة

- يافندم يا أستاذ تيم مرات حضرتك بإذن الله هتولد بكل سهولة ومش هيكون في مشاكل ولا قلق حضرتك مش محتاج تدخل معاها والله

- أرجوكي أنا مش عايز أسيبها لوحدها خليني أدخل معاها بس أرجوكي

قعد كتير يترجى الدكتورة انه يدخل معايا لحد ما وافقت وبالفعل دخل معايا بس شوية صغيرين وقامو طلعوه والحمد لله العملية مأخدتش كتير وقامت أماني جت الدنيا

أول ما مسكتها فى حضنى عيطت!

عيطت جامد أووي خرجت تعب ٩ شهور خرجت كل مشاعري وانا بعيط ، أنا كنت فرحانة وقلقانة وخايفة ومبسوطة ومش مستوعبة اني بقى عندي بنت وبنتي في أيدي دلوقتي!

سمعت نبضات قلبها الصغير وحسيته مسكتها وبوستها من رأسها وقلت " ربنا يحفظك يا أماني ويحميك ويجعلك من السعداء في الدارين اللهم آمين "

بنتي وحبيبتي أماني البكر بتاعتي أنا وتيم

أماني من وهي صغيرة إتولدت صغيرة وهزيلة شوية جسمها كان صغير عن الطبيعي وفى ناس خوفونا وقالو لنا انها ممكن تموت ، بس أحنا مسمعناش كلامهم وفضلنا نحب أماني أكتر وأكتر ، ومع مرور الوقت وأماني بتكبر أنا كنت شايفها هادية مش اجتماعية بالشكل الكبير ، أصدقائها قليلين مش بتصاحب اي حد بسهولة ، لما كبرت ووصلت ل الثانوي كانت صغيرة اللي يشوفها ميدهاش ١٠ سنين بس هي مكانتش بتحط في دماغها كان في بعض الزملاء في المدرسة معاها بيتريقو علي طولها وانها شكلها صغير في عز ما كل اصحابها اكبر وأطول منها

بنتي كانت حساسة بشكل كبير جداً كانت بتسمع الكلام ده وكانت بتحاربه ، كانت أيوة بتتأثر بيه وكانت بتكون تحت ضغط أنا كنت بساعدها وتيم كان بيسمع منها بس هي كانت دايماً بتحب تظهر قدامنا بمظهر القوة مكنتش بتحب أبداً تبان ضعيفة بس انا أمها عارفها كويس وكنت مبحبش اضغط عليها بس كنت دايماً بقولها أنا دايماً معاكي وفي صفك لو أحتجتي في اي وقت تيجي تتكلمي معايا هتلاقينى دايماً مستناكي ، كنت دايماً بكرر علي مسامعها اني بحبها وانها أعز حاجة عندي وأنها دنيتي وأن سعادتها هي سر سعادتي ... مهما هكلمك عنها مش هقدر أبين لك مدي حبي ليها

وعشان كده انتي واخدة منها كتير اووي يامريم واخدة الشغف والقوة منها ، مهما اتكسرتي ومهما الناس أذوكم هتفضلو واقفين زي الأسود ، مهما كان

جواكم من مشاكل ودمار أنتم راية وقدوة لغيركم أنتم عندكم إحساس بالمسؤلية من وأنتم صغيرين أنا فخورة بوجودكم في حياتي والله

فردت مريم قائلة :

- أحنا اللي فخورين بوجودك انتي فى حياتنا ياقمر ربنا مايحرمنا منك أبداً

واكملو تقليب فى الألبوم حتي وقفت زُلفيٰ أمام صورة وقالت :

- الصورة ديه بقى ليها موقف مقدرش انساه أبداً

في فترة كده حصل موقف مع تيم وزعلت منه وهو مجاش حتي يجبر بخاطري ويتعذر لي وأحنا كنا متفقين وأحنا لسة متجوزين جداد أننا لما نزعل من بعض هننده على بعض بـ أبو فلان وأم فلان بأسامي ولادنا يعني وديه هتكون زي إشارة أن واحد فينا زعلان عشان محدش يسيب شريكه زعلان منه لو واحد مننا مكنش قادر ولا عارف يقول ل شريكه أنه زعلان منه

المهم في يوم كنا في عزومة عند أهل تيم أمه كانت عازمنا وكانت عازمة ناس كتير والبيت كان زحمة وأحنا كنا شغالين بنعمل الأكل أنا وحماتي والبنات المهم أنا كنت تعبانة اليوم ده وكنت جاية على نفسى عشان أقدر أقف معاهم وكده وبعدها لم خلصنا الأكل كنت صراحة جبت أخرى فقلت أريح

حبتين وكده في أوضة الأولاد عقبال ما يحطو الأكل ، ولما خلصو ندهو عليا بس مكنتش قادرة أتحرك خالص فحماتي جت لي الأوضة فأعتذرت منها جداً وقلت لها أنا شوية كده وبإذن الله هقدر أقوم وأجي ، وبعدها هما بدأو الأكل من غيري وأنا فضلت قاعدة في الأوضة وكنت جعانة صراحة وأضايقت كمان من تيم! عارفة ليه؟ عشان هو حتي مجاليش يسألني مجيتيش ليه ولا جه حتي جبلي الأكل هنا نقعد ناكل سوا وإنه قعد كلّ معاهم عادي من غيري وسابني لوحدى هنا

المهم بعد ماقامو وخلصو أكل أنا مكنتش عايزة أبين لهم اني زعلانة ومتضايقة من حاجة وحاولت اعدي الموقف بس تيم حس اني مضايقة فقرب مني وقالي :

- انتي زعلانة من حاجة يا زُلفيٰ

لا والله! وكمان بتسألني.. قلت كده في نفسى وقلت له :

- لأ مش زعلانة منك أنا بس تعبانة شوية شكلي

وبعدها حماتى كانت بتنده على تيم وهو مكنش سامعها فقلت له :

- ماما بتنده عليك يابو أماني!

فبص لي ومردش بس هو اتأكد اني خلاص متضايقة منه كده وراح يشوف أمه كانت عايزة منه أي

بعدها وأحنا ماشين تيم قالي إنه هياخد الأطفال وهينزل يسبقني وبعدها نزل وأنا كنت كنت بجهز نفسي وهنزل لقيت حماتي بتجري عليا وانا خلاص على عتبة الباب وبتديني شطنة كبيرة كده في كمية حلوة من الأكل وكان لسة سخن من شوية وبتقولي :

- معلش كنت هنسى اديكي الأكل انتي مكلتيش حاجة خالص وكمان تيم محطتش لقمة فى بوقه!

استغرب جداً وقلت لها :

- ازاي يعني هو مش قعد كل معاكم؟

ردت وقالت :

- لأ يابنتي مرداش يأكل لما عرف أنك تعبانة ومش قادرة تاكلي مرداش ياكل هو كمان من غيرك ولما حاولنا ننده عليك عشان تيجي قال خلاص متضغطوش عليها أنا هاكل معاها لما نروح هي تعبانة دلوقتي سيبوها وكلنا فضلنا نزن عليه حتى لو ياكل لقمة صغيرة بس مكنش عايز خالص ، فـ خدي الأكل أهو سخنته لك أول ماتروحي أقعدي كلي انتي وجوزك

انا سمعت الكلام منها وأنا مش مستوعبة طيب هو مقاليش حاجة ليه ، لأ وكمان أنا اتضايقت منه وزعلته وعرفته اني زعلانة منه

نزلت وأحنا في الطريق كنت قاعدة ببص له وهو سايق لحد مالاحظ وقالي :

- هو في حاجة فى وشي ولا اي؟

قلت له :

- لأ... لأ مفيش

ولما روحنا ونيمت العيال خرجت لقيته قاعد في الصالون رحت قعدت جنبه وفضلت أبص عليه من غير ما أتكلم مش عارفة ابدأ كلامى بـ ابيه ، بص لي وابتسم وقالي :

- عينك بتلمع أووي دلوقتي وده معناه أنك عايزة تتكلمي وتقولي حاجة وأنك في حالة من اللغبطة العاطفية ومحتاجة حاجة واحدة بس دلوقتي ...

وبدون مقدمات قام حاضني!!

وقال :

- أنا شفتك نازلة من عند ماما بالأكل فـ فهمت إنها قالت لك ولما فضلتي تبص لي طول الطريق اتأكدت أنك حاسة بالذنب وعايزة تتكلمي ودلوقتي انتي عايزة تتكلمي وتقولي بس مش عارفة ، فـ أنا أختصرت عليكي المشوار وعملت اللي بكل الكلام

أنا وأنا في حضنه وإيدي علي ضهره شديت عليه وقلت له :

- أنت ليه مقلتليش أنك مكلتش؟ ومكلتش ليه أصلاً! شكلك قدام الضيوف هيكون عامل ازاي وانت مش بتاكل ووالدتك كان ممكن تزعل؟

قام قالي بكل هدوء وهو بيمسح علي راسي :

- أولاً أنا مش بيفرق معايا شكلي قدام الناس طظ في اي حد حرفياً ثانياً أنا قلت ل أمي وهي فهمت الوضع وتقبلته عادي جداً ثالثاً بقى وده الأهم عندي... وقام ماسكني من خدودي وبيمسح في دموعي وقال :

- أنا مقدرتش آكل وحبيبتي جعانة وقاعدة لوحدها جوه ومعلش بقي أنا مكنتش عايز آكل من ايد حد غيرك!

أنا عينى مقدرتش امسكها صراحة وقمت حضنته جامد اوي وقلت له :

- أنا بحبك أووي ياتيم ، أنت كنت بتفكر فيا ومردتش تأكل عشاني وعشان متسبنيش لوحدي ، أنت كنت عارف انا هفكر ازاي ولما زعلت منك وقلت لك ، انت مقلتليش حاجة ولا رديت تعمل حاجة غير اما رجعنا... ربنا يخليك ليا ياتيم علطول ولا يحرمني منك أبداً

قام قالي :

- طيب يلا كفاية حب وغرام بقى معدتي عمالة تصرخ عايزة تأكل

قمت وسخنت الأكل وحطيته على الترابيزة ولسة هياكل قمت قلت له :

- لأ استني متاكلش عايز اصور اللحظة ديه

قام ضاحك وقالي :

- تصوري اي بقولك جعان جداً يابت تعالى هنا يلا كلي

جريت أجيب الكاميرا ولما جيت اصور لقيته قام رافع حته الفرخة بعد ما قطم منها حته وبيبتسم إبتسامة سمجة على الآخر قمت ضحكت على ريأكشنه وقمت لقطت الصورة اللي قدامك ديه يامريم

ايه رأيك بقى اهي ديه واحدة من أعز الذكريات على قلبي مقدرش انساها أبداً

وأكملت زُلفيٰ تقليب فى الألبوم الضخم وظلت تروي ل مريم بعض القصص الطيفة والتى بها الكثير من المواقف المضحكة والأخرى المزعجة حتى وصلت الي صفحة بها صورة شابة ترتدي الفستان الأبيض الخاص بـ الزفاف وقالت زُلفيٰ :

- طبعاً انتي عرفتي مين ديه؟

فردت مريم قائلة :

- ومين يقدر ميكونش عارف أجمل واحدة لبست فستان أبيض خلاها تكون زي الملاك! أمي الجميلة وأبي حبيبي

فتابعت زُلفيٰ قائلة :

- تعالي بقى احكي لك عن الفترة ديه وإزاي أماني قابلت عمر واتجوزو في نهاية المطاف

فلمعت عينى مريم إذ انها ستعرف كيف قابل والدها والدتها وتعرفو وتزوجو

فقالت زُلفيٰ :

- لما أمانى كانت في الجامعة وتحديداً كانت في سنة رابعة وخلاص هتتخرج من كلية الآداب اللي هي اختارتها على الرغم انها كانت جابت مجموع يدخلها طب او هندسة بس هي مكانش حابه الكليات ديه واختارت تدخل حاجة هي بتحبها وكانت بتقول انها مش لازم تمشي نفس الطريق اللي احنا مشينا فيه انا وأبوها وإنها هتعمل طريق جديد لوحدها تمشي فيه ويكون بتاعها هي ... المهم في سنة رابعة كانت بتمر بمشاكل في الدراسة ومع الدكاترة كانت دايماً معترضة على طريقة شرحهم وعلي طريقتهم في التعامل مع الطلبة وفى وضع المناهج اللي علي كلامها ساعتها غير متطورة وغير مواكبة الأحداث والتطورات كانت دايماً عندها جموح ومش بتقبل بـ أي حاجة كان لازم تقتنع بشكل تام والا استحملو اللي هي ممكن تعملو المهم في يوم الكلية طلعت بيان ان فى حاجة زي ندوة أو إيفينت بس إجباري لبعض الكليات وللفرق النهائية بس عشان الأعداد يعني وكده وهي كانت من الطلبة البارزين والمتفوقين فـ

عشان كده كانت من المدعوين إجباري لـ الايفينت ده وكان معاهم كام كلية برضو هتروح وفى اليوم المحدد ده حصل مشكلة المبني اللي هيتم إقامة الايفينت فيه الأمن محدش كان أخطرهم بأي حاجة فالنتيجة أنهم مسمحوش لحد انه يدخل عقبال ما يتم التواصل مع ادارتهم انهم يدخلو ، والكلام ده كان قبل ما أماني توصل مع صديقتها وبعد ما وصلت لقت المشكلة ديه قدامها.. تسكت! قامت عاملة مشكلة واتخاتقت مع الأمن والموقف كان صعب على الأمن اكتر من اي حد عشان هي على اللي انا فاكره ان صديقتها حكته ليا أنها راحت ل الأمن وقالت له :

- هو حضراتكم موقفين الشباب قدام الباب ليه كده؟

- حضرتك أحنا محدش كان قايل لنا أن في اي إيفينت في المبنى عندنا والعدد كبير اننا ندخلكم كلكم فـ أحنا مستنين اي تعليمات من الأدارة بتاعنا وبعدها نشوف هنعمل اي

- يعنى حضرتك دلوقتي اللي انا فهمته أنك هتوقفنا قدام الباب زي الحيوانات تحت الشمس عشان حضراتكم انتم وأدارتكم مش عارفين توصلو لبعض معلومات في الشغل بتاعكم صح؟!

- انتي بتقولي اي يا أستاذة مين دول اللي مش عارفين يشتغلو صح خلي بالك من كلامك بعد إذنك

- يعني انت مسمعتش غير انكم مش عارفين تشتغلو ومخدتش بالك انكم هتوقفونا زي الحيوانات في الشمس صح؟!

- يا أستاذة أحنا منتظرين التعليمات وهنبلغكم بيها أول ما تيجي

- لأ يافندم أحنا مش هنستني التعليمات بتاعتكم اللي هي المفروض أصلاً تكون عندكم التقصير بتاعكم ده أنتم اللي تتحملوه مش أحنا تمام ، وأحنا مش هنستني تحت الشمس يا اما تدخلنا دلوقتي المبني ياما هنروح أحنا بنفسنا ل إدارتكم ونقدم فيكم شكوي وصدقني أحنا مش بنهزر وبأكدلك انكم اكتر حد هيتأذو وأحنا فينا من كلية حقوق محامين ودكاترة كبار محدش فيهم هيسمي عليكم

صاحبة أماني حلفت ليا ان فرد الأمن اللي سمع منها الكلام وشه أصفّر ومعرفش ينطق وقالها انه هيجيب المشرف بتاعه يكلمها عشان هي مصممة ومش عايزة تسمع

ولما المشرف جه كلم أماني كان بيكلمها بشكل لبق جداً مش بيكلم طالبة في كلية ده بيكلم شخصية تقيلة وبيكلمها بكل رسمية وبتفهم وبهدؤء عكس الفرد الجاهل ده وأماني شافت برضو انها بتكلم شخصية أعلي شأن من اللي قبله فكلمته بهدوء بس بحزم برضو وتفاهمو مع بعض ان الطلبة احنا نقدر ندخلهم القاعة المفتوحة بدل ماهم واقفين في الشمس وده اقصي حاجة نقدر نعملها وكله على كلمة من أماني ان الجروب كله هي المسؤلة عن أي تصرف مشاغب منهم وهي وافقت وبالفعل دخلو القاعة المفتوحة وهي قاعدة بتراقب اي حد ليعمل حاجة كده ولا كده فـ صديقتها بتقولها :

- انتي اي اللي عملته ده؟!

- كنت أعمل اي طيب مكنش قدامي غير كده الاختيارات بتاعتى كانت محدودة ومكنش عندي غير اني اساير الموقف واديني هنا اهو بقيت مسؤلة عن المئات من الطلبة!

- طيب وانتي ليه وصلتي لغاية كده كان ممكن من الأول تمشي

- امشي؟ ليه أن شاء الله يعني أنا جيت أصلاً مجبرة وكمان الاقيهم مش عايزين يدخلونا ده حقي وأنا أكيد مش هسمح لحد انه ياخده غصب عنى ، ده مش أنا

وبعدها مشرف الأمن جه ل أماني وقالها :

- لسة دلوقتي جاي لي التعليمات بأن المفروض في إيفينت انهاردة عندنا بس حصل مشكلة عندنا أحنا والمفروض الخبر ده جالنا من يومين بس أحنا بنتأسف لحضرتك على المشكلة اللي حصلت الصبح وعلى الوقفة

- لأ حصل خير آدام أنتم اعتذرتم يبقى انتم شفتم أن الغلط كان من عندكم مش من عندنا فـ ده بالنسبة لي كافي

فضحك مشرف الأمن وقال :

- وأحنا ممتنين ل قبولك اعتذرنا وبوعدك مش هتتكرر تاني

- متقلقش أن شاء الله مش هنيجي تاني

- مش لازم هنا

فبصت أماني له وهو بيبتسم وماشي وقالت لـ صاحبتها :

- ده قصده اي الراجل ده؟

- ياستي فكك

وبعد اليوم الطويل ده كله رجعت أماني وهي بتقولنا علي بطولتها انهارده وازاي هي انتصرت عليهم وكانت زي الأسد ومسابتش حقها ووقفت قدامهم وشافت نظرة الهزيمة علي وشوشهم لما اعتذرو لها ، كانت طايرة من الفرحة

المهم بعدها بكام يوم وهي خارجة من الكلية هي وصديقاتها قابلت مشرف الأمن بتاع الايفينت واقف قدام الكلية وأول ما شافهم قام متقدم ناحيتهم ووقفهم وقال :

- مش عارف حضرتك هتكوني لسة فاكرني ولا لأ

- لأ فاكراك انت مشرف الأمن اللي أعتذر لي!

قام ضاحك الشاب وقال :

- أيوة انا اللي أعتذرت لك أنا هو

- أيوة حضرتك عايز اي؟

- كنت عايز أسألك سؤالين بس؟

- معلش أنت مين أساساً عشان تسألني؟!

- طيب ثانية بس استهدي بالله انا هقولك انا مين الأول وبعدها هقولك السؤالين أولاً انا اسمي عمر عبدالعزيز والسؤالين اللي كنت عايز اسألهم لحضرتك انا هختصرهم في طلب واحد بس عشان متضربنيش... ممكن لو حضرتك مش مرتبطة ولا مخطوبة ولا اي حاجة من دول تديني رقم والدك اكلمه؟!

طبعاً أماني انصدمت من الطلب واستغربت مين الراجل ده وازاي يجيب الجرأة انه يطلب كده فى الشارع عيني عينك

ردت عليه وقالت له :

- انت بتهزر يا أستاذ؟! في حد يوقف بنت في الشارع ويقولها عايز رقم أبوها؟

- هو انا عملت حاجة غلط طيب؟!

- ثم ثانياً انت أصلاً جبت الجرأة انك توقفني منين؟

- حضرتك انا جيت بس اطلب منك رقم والدك لا أكثر ولا أقل وملقتش طريقة غير ديه بما اني معرفش عنوان بيتكم ولا اعرف لكم سبيل فقلت اطلبه بشكل مباشر واتمني اني مكنتش عملت حاجة تضايقك؟

- لأ يافندم ضايقتني وبعد اذنك ابعد عن الطريق عايزين نمشي ولا كمان هتمنعنا اننا نمشى!؟

قام أبتسم هذا الشاب عمر وقال وهو يببعد :

- اتفضلي طبعاً مقدرش وأنا آسف لو ضايقتك بالطلب بتاعي

ثم نظرت له أماني وهو يبتعد وهي تقول لصديقتها :

- شوفي الواد قال أي جه يوقفني ويطلب رقم بابا اي البجاحة ديه؟ انتي ساكته ليه يامروة

نظرت لها صديقتها وقالت :

- ياحبيبتي الراجل معملش اي حاجة غلط خالص ده جيه وبكل أدب وصراحة ووضوح طلب منك رقم أبوكي عشان عايز يتقدم وقالك كمان لو انتي مش مخطوبة او كده انا شايفها معملش اي حاجة تستدعي كل العصبية والشد اللي قابلتي بيها الراجل بجد!

ثم قالت أماني في نفسها هو انا بجد ممكن أكون افورت معاه بس هو اللي فاجئني صراحة ، لأ انا مش هندم انا عملت اللي قدرت اعمله فى موقف مفاجئ زي ده مفيش مشاكل بقى

وبعد عدة أيام وفى المساء أماني كانت قادمة من الجامعة الي البيت وهي منهكة الإمتحانات اقتربت ولابد ان تذاكر بشكل مكثف وتراجع على المواد الدراسية مجدداً وهاكذا

وحين رجعت الي المنزل وجدت حذاء ل رجل غريب أمام عتبة الباب فأندهشت حتي فتحت الباب ودخلت الي غرفة الضيوف لتتفاجئ بشكل أكبر حينما رأت ذاك الشاب مجدداً نعم انه هو مشرف الأمن ماذا كان اسمه.. نعم عمر ، وجدته يجلس مع تيم وحين رأها ابتسم فقالت بكل تلقائية :

- انت بتعمل اي هنا؟

فنظر تيم الي ابنته متعجباً وقال :

- في اي يا أماني ، في حد يقول كده لضيف!

- مش قصدي يابابا بس الراجل ده أنا بس... هو ضيف حضرتك؟

- أيوة يا أماني الراجل ده الضيف بتاعي؟ أنتي تعرفيه؟

فنظرت له أماني نظرة بها من التعالي قليلاً وقالت :

- لأ يا والدي معرفوش! استأذنكم

ودخلت أماني غرفتها وهي مستغربة كيف يمكن لهذا الرجل أن يأتي الي منزلها لقد طلب منها رقم والدها والآن يجلس معه! ياله من رجل ماكر!

وبعدها ذهب عمر وخرجت أمانى لتتكلم مع والدها في العَشاء قالت :

- هو يابابا الراجل اللي كان هنا ده كان عايز منك اي؟

- في اي يا أماني مالك؟ انتي من أول مادخلتي قلتي ل الراجل انت ازاي هنا؟! ودلوقتي بتسأليني عنه في اي؟

- مفيش يابابا انا بس قلت أسألك أصل أول مرة اشوفه هنا يعني هو ده صديقك ولا اي؟

- لأ ياستي مش صديقى ، في الحقيقة الراجل ده جه عشان يطلب إيدك مني؟

وهنا تركت أماني الملعقة من يدها ونظرت الي والدها وقالت :

- مين ده اللي عايز يتقدم؟ الراجل اللي كان معاك؟

- أيوة هو... أنا قعدت اتكلم معاه وعرفت عنه شوية حاجات قلت له طيب ادينا فرصة نفكر ونديك بإذن الله خبر بس يعني فـ انتي اي رأيك؟

- رأي في يا أبي انا لسة صغيرة على الإرتباط ولسة لما أخلص الكلية اللي انا فيها ديه ابقي ساعتها أشوف

- طيب ما انتي خلاص في الباكاليوس يابنتي هتخلصي بعد كام شهر خلاص

- بس يابابا برضو أنا لسة عايزة أعمل ماجستير ودكتوراه لسة في شغل كتير لسة قدامي

- يا حبيبتي إنتي لو هتمشي بالمبدأ ده مش هتتجوزي ولا هتعملي حاجة فى حياتك

- يابابا ياحبيبي أنا عندي خطط وبمشي عليها واحدة واحدة ومش بكسل الحمد لله عندي عزيمة كبيرة وانت عارف كده فثق فيا لما أقولك ان الوقت ده مش وقته والله

- طيب تمام بس تقعدي معاه تتكلمي وبعدها نكرر تمام؟!

- يابابا اقعد اي بس!

- هو ده الطلب الوحيد بتاعي اقعدي معاه واتكلمي وشوفي نظامه الواد كويس ومحترم يبقى تمام مش عاجبك وفى مشاكل خلاص نقوله الف سلامة ولا حصل اي حاجة!

و زُلفيٰ رأيها من رأى مش كده؟

- أ.. أ.. أيوة طبعاً أنا شايفة اللي بابا بيقوله هو الصح يعني مش هتخسري حاجة

فنظرت لهم أماني وقالت فى أستسلام :

- طيب اللي انتم شايفينه بس انا الأسبوع ده كله مش فاضية خلوها الأسبوع الجاي

وبعد أسبوع أتي اليوم الموعود وأماني في غرفتها تجهز نفسها للقاء هذا الشخص الغريب الذي ظهر فجأة وقرر الزواج منها وهو حتي لا يعرفها... سوف أُريك اليوم من أكون على الحقيقة

في صمت طال قليلاً قرر هو كسره حين قال :

- إنتي معندكيش أي سؤال عايزة تسأليه لي؟

- لأ في صراحة... أنت إزاي جيت تطلب أيدي كده؟!

- ازاي؟ مش فاهمك إزاي يعني جيت لوالدك و..

- لأ مش ده قصدي انا بقصد أنت اخترتني ازاي وليه ثم انت تعرفني أصلاً ولا لأ عشان كده سألتك انت إزاي جيت تطلبني

- أنا بالفعل معرفكيش وأخترتك ليه وإزاي ديه بقى أنا صراحة مش عارف أجاوبك عليها أزاي بس تقدري تقولي أنا شفتك أول مرة وشفت ردة فعلك علي موقف وتابعت الموقف ده لحد ماقابلتك واتكلمت معاكي وساعتها أنا أتأكدت! أنا كنت بدور عليكي من زمان أووي يا أمانى

- أنت بتتكلم على اي؟ أنهى موقف انت بتتكلم عن موقف الايفينت بتاع الجامعة؟ بجد!

- أيوة أنا لما شفتك اليوم ده وأنا اتلغبطت انا ماعمري ماحصلي كده قبل كده أنا أول مرة حد يهزمني زي ما انتي هزمتني اليوم ده بس ديه كانت أجمل هزيمة في حياتي

كانت تنظر له أماني وهي متعجبة ولا تعرف ماذا تقول له حين رآها فتابع قائلاً :

- بصى انا مش بعرف أقول كلام حلو ولا ليا في تجميل الكلام والكلام الرومانسي وده بس أنا صريح... أنا حبيتك يا أماني وعايزك تديني فرصة عشان أعرفك اكتر وتعرفيني وعايز أتجوزك

- أنا كنت بقول عليك أنك غريب ظهرت فجأة كده بس دلوقتي أنا أتأكدت انك بجد غريب أووي ياعمر

- أول مرة تنطقي أسمي... أنا حبيت أسمي أكتر دلوقتي

- طيب أنا هستأذن أنا بقى وأخلي بابا يجي يقعد معاك

- اتفضلي أذنك معاكى أكيد

وفى المساء جلست زُلفىٰ مع ابنتها وقالت :

- ها اي رأيك فى عمر؟

- رأيي عادي يعنى لا هو حلو ولا هو وحش؟

- أيوة يعني أنا أفهم اي دلوقتي؟ الواد عاجبك ولا لأ؟

- هو غريب يا أمي ده الوصف الوحيد اللي أقدر اقوله عليه!

وهنا تدخل تيم فى الحوار قائلاً :

- أنا قلت له يدينا مهلة يومين كده ولا حاجة نسأل عليه ونستخير ونرد عليه بعدها

- تمام يابابا

نظر إلى ابنته وقال :

- انتي تقبلتيه يا أماني ولا لأ

- هو أنا في الأول صراحة مكنتش متقبلاه بس بعد كلامه معايا يعني أقدر أقول اني ارتحت شوية بس لسة برضو أنا معرفش حاجة عنه ولا عن حياته

- تمام أحنا معانا لسة وقت نعرفه ونسأل عليه وهو صبور يعني ومش مستعجل على حاجة

- اللي انت شايفه يابابا

وبالفعل إحنا عملنا خطوبة وبعدها بشوية بعد التخرج بتاعها رحنا واشترينا الشبكة والصراحة مقولكيش يامريم ، أماني عملت اي في عُمر كانت مطلعه

عينه صراحة وكانت طلباتها كتيرة وكانت بتتدلل كتير عليه وهو حابب ومفيش مشاكل معاه ومهما كانت طلباتها كتيرة ورخمة هو مكنش بيرفض لها طلب لحد في مرة طلبت منه انه يجيب لها نوتة معينة للكتابة النوتة ديه كانت بتباع في دولة تانية وبتتجاب أونلاين بس بملبغ كبير بسبب الشحن والجمارك وكده وهي كانت بتطلب منه عشان كانت فاكرة انه هيرفض لصعوبة الطلب المرة ديه ومش هيقدر يجيبها لها وهي كانت قصدها بالحركة ديه أنها مش لازم كل اللي تطلبه هو عليه تنفيذه يفكر ويتناقش معاها الأول ديه كانت وجهة نظرها... بس بعدها بفترة وفي عيد ميلادها لقيته جاب لها النوتة!

قالت له :

- انت ازاي جبتها؟!

رد عليها وقالها :

- هو مش انتي طلبتيها وانا جبتها لك

ومن ساعتها وهي اتأثرت من اللي هو عمله بس نكدت عليه ساعتها! انه ازاي يصرف المبلغ ده كله علي طلب صغير ميستاهلش بس هو رد عليها ساعتها وقالها :

- لأ يستاهل آدام انتي طلبتيه يبقي يستاهل انتي لو طلبتي القمر اجيبه لك

مهما عملت فيه هو موافق وعلى قلبه زي العسل عشان كده هي حبته... هي حبت إصراره على أنه يسعدها وإنه يعملها كل اللي هي عايزها وإنه دايماً جنبها وبيدعمها وبيستحملها مهما كانت

والصورة اللي قدامك ديه من الفرح بتاعهم شوفي كانت سعيدة ازاي وهي بتتجوز واحد حارب كتير عشانها و وصلها فى النهاية

- إنتي زهقتي وتعبتي من الكلام ولا نقوم ناخد بريك صغير كده

قالتها زُلفيٰ لـ مريم التي بدت مرهقة قليلاً ، فقالت مريم :

- لأ أنا متعبتش أنا مستمتعة جداً من الكلام ده ومستحيل أزهق ولا أتعب منه ، لو أنتي تعبتي خلاص ناخد بريك شوية

- تمام نرتاح شوية كده ونرجع تاني ولا نقوم نساعد شوية في البيت الأولاد هيجو كمان شوية والبيت هيزحم ومش هيبقي معانا وقت نعمل حاجة خالص

وقامت زُلفيٰ وظلت مريم جالسة ومعها الألبوم الضخم وقلبت بعض الصفحات حتي آتاها صوت ينادي عليها فتركت الألبوم مفتوح وذهبت...
وفى مساء اليوم في بيت تيم و زُلفيٰ اجتمع الكثير من الأفراد والأطفال الصغار وبعض أصدقاء زُلفيٰ يحتفلون بـ عيد مولدها لقد فرحت زُلفيٰ كثيراً

حتي خرجت مريم بين الحشد وكانت ممسكة بكأس العصير وترن علي الكأس وتشد الإنتباه حين قالت :

- أيوة أيوة... الكل سامعني الكل شايفني... أنا بس حبيت أقول كلمة صغيرة كده بمناسبة اليوم الجميل ده أولاً بشكر الجميع على حضوركم اللطيف وحابة أقول لحبيبة قلبي وصديقتي وأمي الثانية جدتي زُلفيٰ كل سنة وانتي طيبة ووسطينا ومنورة حياتنا يا أجمل هدية وأرق وأطيب شخص في عيلتنا كل سنة وانتي جميلة ورقيقة يا قلبي... وديه هدية بسيطة مني ليكي

وسط تسقيف من العائلة وتهاني الجدة والمزاح بينهم ذهبت مريم من وسط الحشد الي البلاكونة الواسعة ووقفت هناك تستنشق الهواء البارد وتنظر الي سماء الليل قليلاً

- كنت عارف إني هلاقيكي هنا

قالها تيم وهو يدخل الي جانب مريم حين قالت :

- بحب أقف بليل واتفرج على السماء وأشم الهواء وأبص علي القمر ، القمر انهاردة بالمناسبة بدر بص كده

فنظر تيم الي السماء وتحديداً الي القمر حين قال :

- أنتي عارفة يامريم القمر ده له حكاية غربية أووي ، دايماً لوحده مع أنه جميل إزاي! الناس كلها بيشبهوه بحبايبهم وهو الوحيد اللي ملوش حبيب ،

أحياناً تلاقيه منور بدر وأحياناً يكون هلال وأحياناً مختفي هو أكبر وأحلى نجم في مجموعته ولازال برضو لوحده! بس انتي عارفة ليه؟

عشان هو عارف أنه في كتير معتمدين عليه ومعتمدين علي ظهوره وعلي وجوده وأنه لو فكر في نفسه وقال أنا زهقت أنا علطول لوحدي النظام كله هيقع هو علي الرغم من كونه وحيد ولكنه أبداً ما كان لوحده هو عارف ده ، وده اللي مخليه لازال موجود ولازال منور للكل امتي ما أحِتاجُه هيلاقوه علطول

ثم نظر إلى مريم التي كانت تنطر اليه في تمعن وقال :

- اي مالك بحلقتي ليه كده انتي مفهمتيش انا كنت بقول اي صح؟! ولا يهمك كنت بقول كلام ملوش معنى برضو

- لأ خالص والله أنا شايفة أن كلامك جميل جداً ومش اي حد هيفهم اللي كنت بتقوله بس انا فهمته

- طيب كويس عشان أنا أحياناً مش بفهم نفسي والله وبلاقي نفسي بقول كلام غريب كده

- بس أنا هفهمك ولو خانتك الحروف والمعاني أنا دايماً هفهمك ياتيم!

قالتها زُلفيٰ وهي تدخل أيضاً حين سمعت حديثهم

فرد عليها تيم قائلاً :

- ومين عندي غيرك يفهمني لو اتلغبط كياني

ثم نظر إليها وقال :

- اه صح انا نسيت اديكي الهدية بتاعتك!

- تيم! مفيش هدية عندي أغلى منك

ثم ضحك تيم وقال :

- عارف بس الهدية ديه هتعجبك تعالي

وخرجوا إلى قاعة الضيوف وطلب الجد أن يفرغو مساحة في المنتصف قليلاً له ولزوجته حين قال :

- معلش ياشباب أنا عايز منكم بس خدمة كده انا عايز أرقص مع مراتي فمحتاجين مساحة صغيرة ينفع؟

وبعدها أمسك بـ زُلفيٰ وقال :

- تسمحي لي بالرقصة ديه ياجميلة!

فخجلت زُلفيٰ وقالت :

- بس أحنا كبرنا على الحاجات ديه! نرقص اي بس؟

فرد عليها قائلاً :

- حياه بدون الرقص معكي ليس لها أي طعم بالنسبة لي!

فوافقت زُلفيٰ ورقصو وكانت أنظار الجميع إلي هذين الشخصين الكبار في السن والذي لم يقف السن فى طريق سعادتهم أبداً حين قالت زُلفيٰ لـ تيم :

- شكراً ياتيم... شكراً على كل مرة حسستني إني لسة جميلة بالرغم من كل التعب اللي بيكون باين عليا ، شكراً أنك دايماً محسسني أنك بتدعمني وبتحبني وإني دايماً في آمان وأنا معاك شكراً من قلبي

- بتشكريني علي اي؟ ده انا اللي محتاج أشكرك والله أنا حبيت الدنيا لأنك فيها وحبيت الحياه لأنها معاكي... جميلة الدنيا وانا جنبك يا أطيب ركن في الزحمة

ووضعت زُلفيٰ رأسها على كتف تيم وتنهدت فقال تيم :

- هو في الحقيقة بقى أنا مكنش في نيتي إني أرقص أنا حبيت أحضنك أووي بس!

ثم نظرت له زُلفيٰ ومسحت علي خديه وقالت :

- وهو الناس بترقص غير لـ السبب ده؟!

وحين انتهو من الرقص قال تيم لـ زُلفيٰ :

- الهدية بتاعتك هتلاقيها في البلاكونة

فنظرت له زُلفيٰ مستغربة وقالت :

- بس أحنا لسة خارجين من هناك؟ هندخل تاني

- يلا أدخلي وراكي اي يعني يلا

فدخلت زُلفيٰ فرأت مريم واقفة أمام المنضدة الموضوعة وعليها كوبين من الشاي وهناك شمعة مضاءة وصندق هدايا صغير علي المنضدة مغلف بطريقة مميزة وقالت مريم :

- أنا كده دوري هنا أنتهي هستأذن أنا بقى وأسيبكم مع بعض

وخرجت مريم وجلست زُلفيٰ ومعها تيم وقالت :

- شاي بنعناع؟! أنت عارف أنا بحب اي كويس أووي

فرد عليها قائلاً :

- أنا حاولت اجيب حاجة كبيرة بس ملقتش غير اني أعزمك علي الشاي والباقي من عمري معاكي ياجميلة أكتوبر

ثم نظرت له زُلفيٰ ولم تقل شيئاً وجلسوا يتحدثوا ويتمازحو

وكانت مريم تنظر إليهم من خلف الزجاج وتبتسم حين أدارت بظهرها وقالت كل سنة وأنتم بخير (تيم و زُلفيٰ)

تمـت بحـمد الله

الخـاتمة

والـي هنا نكون قد وصلنا الـي نـهاية قصة زُلفيٰ وتيم لتبـدأ قصتكم أنتم مع شريك حياتكم ... أنا لـن أكون حاضراً لأشهدها ولكني أُصـيكم بأن تكون قصتكم أجـمل لأنكم تستـحقون ... أراكم قريبـاً

Amr Gmal Ahmed

https://www.facebook.com/amr.gmal.1999